مراعاة أحوال المدعوِّين وأثرها في الدعوة إلى الله

إعداد

د/ رحاب بابكر موسى أحمد

الأستاذ المساعد تخصص الدعوة والثقافة الإسلامية،

جامعة أم درمان الإسلامية، السودان

قسم الدراسات الإسلامية كلية العلوم والآداب بخميس

مشيط، جامعة الملك خالد ، المملكة العربية السعودية

مراعاة أحوال المدعوّين وأثرها في الدعوة إلى الله

رحاب بابكر موسى أحمد
قسم الدراسات الإسلامية، تخصص (الدعوة والثقافة الإسلامية)، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان== وكلية العلوم والآداب بخميس مشيط ، جامعة الملك خالد ، المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني: rbmousa@kku.edu.sa

الملخص:
يتناول البحث التعريف بالدعوة والمدعو، ومعرفة فضل الدعوة إلى الله من خلال الأدلة الشريعية ، وتوضيح أصناف المدعوّين ، ومعرفة حالات المدعوّين ، وكيفية التعامل مع كل حالة. وفقاً للهدي النبوي الشريف في التعامل مع أحوال المدعوّين المختلفة. ومعرفة أثر مراعاة أحوال المدعوّين على عملية الدعوة إلى الله .وقد تم انجاز البحث باستخدام المنهج الاستقرائي ثم المنهج الاستنباطي بتتبع وجمع النصوص الواردة حول موضوع البحث من خلال القرآن الكريم والسنة الشريفة. وقد تبين من خلال البحث أن نجاح الدعوة وتحقيق أهدافها متوقف على حسن مراعاة الداعية لأحوال المدعوّين واستيعابه لظروفهم ، وأن عدم مراعاة أحوال المدعوّين تؤدي إلى فشل الداعي في دعوته مما يصيبه باليأس الذي يؤدي إلى خلل كبير في العملية الدعوية . فإن كانت مراعاة أحوال المدعوين في الدعوة مهمة ففي هذا العصر الحوجة أشد لما قبلها في ظل التوسع والانفتاحية وإختلاف أحوال المدعوين . وظروف المدعوين منذ زمن النبي صلى الله عليه وسلم وحتى يومنا هذا في تغير مستمر مما يقتضي اختيار الأساليب والوسائل المناسبة للتعامل مع الأحوال والظروف المحيطة بهم. لذا يجب على كل العاملين في مجال الدعوة إلى الله تعالى الاهتمام بمراعاة أحوال المدعوين والاهتمام بقراءة السيرة النبوية الشريفة والاستفادة منها في الجانب الدعوي وكيفية مراعاة النبي صلى الله عليه وسلم لأحوال المدعوين والتوسع في إجراء الدراسات والأبحاث في المجال الدعوي خاصة فيما يتعلق بأحوال المدعوين المختلفة في المجتمعات وكيفية التعامل معها حتى تأتي الدعوة الإسلامية أكلها وثمراتها.

الكلمات المفتاحية: الدعوة ، المدعو، أصناف المدعوين، المراعاه، أحوال المدعوّين.

Taking into account the circumstances of those invited and their impact on the call to God

Rehab Babakir Musa Ahmed
Department of Islamic Studies, specialty (Islamic advocacy and culture), Omdurman Islamic University - Sudan
College of Science and Arts, Khamis Mushayt, King Khalid University, Kingdom of Saudi Arabia
Email: rbmousa@kku.edu.sa

Abstract:
The research deals with knowing the impact of taking into account the circumstances of those invited on the success of the advocacy process through the noble Prophet's guidance. Since the success of the call to God Almighty and the achievement of its goals depend on the preacher's good consideration of the conditions of the invitees and his understanding of their circumstances, and failure to take into account the conditions of the invitees leads to the failure of the preacher in his call, which makes him despair, which leads to a major defect in the preaching process. If taking into account the circumstances of those invited in the call is important, then in this era there is a greater need for what came before it in light of expansion, openness, and the different circumstances of those invited. The circumstances of those invited from the time of the Prophet, may God bless him and grant him peace, and up to this day, have been constantly changing, which requires choosing appropriate methods and means to deal with the conditions and circumstances surrounding them.The preacher's acquisition of advocacy skills through his knowledge of the positions of the Prophet, may God bless him and grant him peace, and his ability to diagnose the conditions of those called upon, enables him to optimally employ the capabilities of the call and determine the methods, approaches.

Keywords: The invitation, The invited person, The types of those invited, The consideration, The conditions of the invited people.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير البرية المبعوث رحمة للعالمين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد: فإن معرفة أحوال المدعوِّين من أهم جوانب علم الدعوة إلى الله تعالى حيث يتعين على الداعية معرفتها، وذلك لاتساع رقعة الدعوة، وتعدد ميادينها، وتشعب مجالاتها، وتقارب فئات العالم المختلفة، وشدة التفاعل بين ثقافتها وبيئاتها جعلت الحاجة ماسة لذلك ، فكل ما كان الداعي على معرفة ودراية بأحوال المدعوين استطاع بإذن الله تعالى أن يحدِّد الوسائل والأساليب المناسبة لدعوتهم، وكيفية مراعاة أحوالهم والتعامل معهم بالرجوع للهدي النبوي الشريف في التعامل مع أحوال المدعوِّين وبالتالي يتمكن من التأثير عليهم، وتحقيق الهدف المنشود من دعوتهم. لذا اخترت هذا الموضوع بعنوان (مراعاة أحوال المدعويَن وأثرها في الدعوة إلى الله تعالى (من خلال الهدي النبوي الشريف) نسأل الله أن يسهم هذا البحث في العمل الدعوي ونرجو من الله القبول .

أولاً: أهمية الموضوع :

تكمن أهمية الموضوع في الآتي:

١-معرفة مفهوم الدعوة وفضلها وأصناف المدعوِّين

٢-ضرورة التعرف على أحوال المدعوِّين قبل البدء في عملية الدعوة

٣-معرفة كيفية مراعاة أحوال المدعوِّين من خلال هدي النبي صلى الله عليه وسلم

ثانياً : أسباب اختيار الموضوع :

١- أحوال المدعويَن تختلف في كل زمان و مكان وتتطلب المراعاة لنجاح العملية الدعوية .

٢- حاجة الدعاة إلى الله تعالى لمعرفة أحوال المدعوِّين .

٣- سعي الباحث لمعرفة أحوال المدعوِّين وكيفية التعامل معها على ضوء السيرة النبوية .

ثالثا: أهداف البحث :

يهدف الباحث من خلال هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف بمشيئة الله تعالى من أهمها :

١- بيان مفهوم الدعوة و المدعوِّين. وأصنافهم

٢- معرفة أحوال المدعوِّين التي تواجه الداعي أثناء عملية الدعوة إلى الله

٣- توضيح كيفية مراعاة أحوال المدعوِّين وأثرها في الدعوة إلى الله

رابعاً : تساؤلات الموضوع :

يحاول الباحث من خلال هذا الموضوع الاجابة على التساؤلات الآتية :

١- ما أحوال المدعوِّين التي يجب على الداعي مراعاتها عند تطبيق العمل الدعوي ؟

٢- كيف يمكن مراعاة أحوال المدعوِّين في الدعوة إلى الله ؟

٣- ما أثر مراعاة أحوال المدعوِّين في الدعوة إلى الله تعالى من خلال تتبع الهدي النبوي في التطبيق العملي للدعوة؟

خامساً: الدراسات السابقة :

من خلال اطلاعي على المكتبات والمواقع الالكترونية حول موضوع مراعاة أحوال المدعوِّين وأثرها في الدعوة إلى الله تعالى (في ضوء الهدي النبوي الشريف)، تم العثور على الدراسات الآتية:

١- الشهراني، محمد بن سعد بقنة (١٤٣٣هـ-٢٠١٢م) علم الدعوة إلى الله تعالى حقيقته وأهميته دراسة تأصيلية ، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدعوة من جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين قسم الثقافة والدعوة الإسلامية وقد تناول البحث موضوعات هامة في حقيقة الدعوة من ضمنها المدعو ومعرفة تقسيماته ومراعاة أحواله . استخدم الباحث المنهج التاريخي والمنهج الوصفي والمنهج الاستنباطي.

٢- البار : مصطفى بن عبد الرحمن (ب.د.،ت) الرحمة في خطاب النبي صلى الله عليه وسلم مع المخالف وأثرها على المدعوين ، المؤتمر الدولي عن الرحمة في الإسلام ، قسم الدراسات الإسلامية كلية التربية تناول من خلال بحثه رحمة النبي صلى الله عليه وسلم في خطابه وكيفية معالجته للمواقف والأحداث مع المدعوًين رغم اختلاف أصنافهم وأديانهم وقد استخدم الباحث المنهج الاستقرائي والاستنتاجي ثم استنباط النتائج وتحليلها . وهذه نماذج للدراسات حول موضوع مراعاة أحوال المدعوًين وأثرها في الدعوة إلى الله ومن خلال مطالعتي لهذه الدراسات السابقة تبين أنها تناولت موضوع مراعاة أحوال المدعوًين في جزئية من بين موضوعات متعددة في الدعوة إلى الله تعالى بينما هذه الدراسة ركزت على الموضوع وتناولت الجزئيات التي تخدم فهمه من حيث أصناف المدعوًين وأحوالهم التي يجب مراعاتها .

سادساً: منهج البحث :

تم انجاز هذا البحث وفقاً للمنهج الاستقرائي بتتبع وبحث المعلومات من مصادرها. مع الاعتماد في تحرير التوثيق والجمع والتخريج على أمهات الكتب. . وكذلك المنهج الاستنباطي حيث دراسة الموضوع بصورة عامة ثم الانتقال للجزئيات من خلال الاستنتاجات و المنهج الوصفي التحليلي للآيات والأحاديث النبوية الشريفة .

خامساً: خطة البحث :

يحتوي هذ البحث على مقدمة ، وثلاثة مباحث وخاتمة

المقدمة : اشتملت على : مشكلة البحث ، أهمية البحث ،أسباب اختيار الموضوع ، أهداف البحث ، الدراسات السابقة ، منهج البحث ، خطة البحث .

أما المباحث فهي كالآتي :

المبحث الأول : الدعوة (مفهومها – فضلها والأدلة الشرعية)

المطلب الأول: مفهوم الدعوة

المطلب الثاني : فضل الدعوة الى الله وأدلته الشرعية

المبحث الثاني : مفهوم المدعوِّين و أصنافهم والهدف من تقسيمهم

المطلب الأول : مفهوم المدعوِّين

المطلب الثاني : أصناف المدعوِّين

المبحث الثالث : الهدف من تقسيم المدعوِّين

المبحث الثالث: مراعاة أحوال المدعوِّين وأثرها في الدعوة إلى الله

المطلب الأول: أحوال المدعوِّين الشخصية

المطلب الثاني : أحوال المدعوِّين العلمية

المطلب الثالث : أحوال المدعوِّين النفسية

المطلب الرابع : أحوال المدعوِّين الاجتماعية

المطلب الخامس : أثر مراعاة إحوال المدعوِّين في الدعوة إلى الله

الخاتمة : اشتملت على أهم النتائج ، والتوصيات

المبحث الاول

الدعوة (مفهومها – فضلها والأدلة الشرعية)

المطلب الأول : مفهوم الدعوة :

االدعوة في اللغة : مشتقة من الفعل الثلاثي دعا يدعو دعوة، والاسم: الدعوة، ودعوت فلاناً أي صحت به واستدعيته[١]

ولكلمة الدعوة في اللغة عدة معان: منها : الطلب: يقال: دعا بالشيء: طلب احضاره، ودعا إلى الشيء: حثه على قصده[٢]

اسم لما يدعيه، وادعيت الشيء، زعمته لي، ودعا الرجل دعوا ودعاه: ناداه، ودعوت فلانا: أي صحت به واستدعيته. [٣]

النداء، والطلب، والتجمع، والدعاء، والسؤال، والاستمالة. [٤]

الدعوة في الاصطلاح :

كلمة الدعوة من الألفاظ المشتركة، فإنه يراد بها في الغالب معنيان:

الأول: الدعوة بمعنى الإسلام أو الرسالة.

الثاني: الدعوة بمعنى عملية نشر الإسلام وتبليغ الرسالة.

وعلى المعنى الأول: الدعوة بمعنى الإسلام أو الرسالة) جاءت تعريفات اصطلاحية كثيرة، ومنها: : هي دين الله الذي بعث به الأنبياء – عليهم الصلاة و السلام – جميعاً، تجدد على يد محمد – صلى الله عليه

---

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى(١٣٠٢هـ) لسان العرب ،ط١، المطبعة الميرية مصر ،ج ١٤ ص٢٥٨

(٢) مصطفى ،إبراهيم، أحمد الزيات وآخرون (ب،د،ت) المعجم الوسيط–ج١، مجمع اللغة العربية ،القاهرة، دار الدعوة ٢٨٦/١

(٣) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى(١٣٠٢هـ) لسان العرب ،ط١، المطبعة الميرية مصر ج١٤ ص٢٥٧

(٤) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي(١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م) أساس البلاغة، ، ط١ ، دار الفكر،ج١،ص١٨٩

وسلم خاتم النبيين، كاملاً وافياً لصلاح الدنيا والآخرة. كذلك معناها دين الله الذي ارتضاه للعالمين؛ تمكيناً لخلافتهم، وتيسيراً لضرورتهم، ووفاءً بحقوقهم، ورعايةً لشؤونهم، وحمايةً لوحدتهم، وتكريماً لإنسانيتهم، وإشاعة للحق والعدل فيما بينهم.

وأما على المعنى الثاني: الدعوة بمعنى عملية نشر وتبليغ الإسلام) فجاءت أيضاً على تعريفات كثيرة ومنها:

عرَّفها شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – بقوله الدعوة إلى الله: هي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه[١]

ومن معاني الدعوة هي عملية إحياء لنظام ما لتنتقل الأمة بها من محيط إلى محيط[٢] وقيل: هي الدعوة إلى توحيد الله، والإقرار بالشهادتين، وتنفيذ منهج الله في الارض قولاً وعملاً، كما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة؛ ليكون الدين كله لله[٣]

وأيضاً هي قيام الداعية المؤهل بإيصال دين الاسلام إلى الناس كافة، وفق المنهج القويم، وبما يتناسب مع أصناف المدعوين، ويلائم أحوال

---

(١) ابن تيمية ،تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن مح(ب.د.ت) الفتاوى الكبرى لابن تيمية ، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ، ط٢، مكتبة ابن تيمية ،ج١٥،ص١٥٧–١٥٨

(٢) شلبي ، رؤوف (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) الدعوة الإسلامية في عهدها المكي مناهجها وغاياتها، ، ط٣، دار القلم، الكويت ،ص٣٢

(٣) الواعي ، توفيق (١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) الدعوة الى الله " الرسالة – الوسيلة – الهدف " ، ط١، مكتبة الفلاح، الكويت،ص١٩

وظروف المخاطبين في كل زمان ومكان[١]. وقيل: هي إنقاذ الناس من ضلالة أو شر واقع بهم، وتحذيرهم من أمر يخشى عليهم الوقوع في بأسه[٢]وقيل: هي فن يبحث في الكيفيات المناسبة، التي يجذب بها الآخرين إلى الإسلام أو يحافظ على دينهم بواسطتها[٣] ومن معاني الدعوة : الحث على فعل الخير واجتناب الشر والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتحبيب بالفضيلة، والتنفير من الرذيلة واتباع الحق ونبذ الباطل[٤]وهذه التعريفات لا منافاة بينها، فليست من باب اختلاف التضاد، لكنها من باب اختلاف التنوع، فكل تعريف للدعوة من هذه التعريفات وضح جانب من جوانب الدعوة وركز عليه[٥]

المطلب الثاني : فضل الدعوة الى الله وأدلته الشرعية :

أولا : فضل الدعوة إلى الله من خلال القرآن الكريم:

الدعوة إلى الله تعالى دعوة إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، وحفظ الحقوق، وإقامة العدل بين الناس بإعطاء كل ذي حق حقَّه،

وبذلك يتحقق الإخاء والمودة بين المؤمنين، ويستتب الأمن التام والنظام الكامل داخل شريعة الله، وتزول كل الأخلاق الفاسدة والظواهر السيئة من المجتمع المسلم، هذه هي الدعوة إلى الله بمفهومها الواسع

(١) المغذوي، عبدالرحيم بن محمد (١٤٣١هـ- ٢٠١٠م)الأسس العلمية لمنهج الدعوة الاسلامية دراسة تأصيلية على ضوء الواقع المعاصر ،ط٢، دار الحضارة للمشر والتوزيع ،الرياض ،ص: ٤٩.

(٢) حسين، محمد الخضر(١٣٤٦هـ) الدعوة إلى الإصلاح ، ط١ ، المطبعة السلفية، القاهرة،ص١٧

(٣) الشاذلي ، عبد الله يوسف (ب،د،ت)الدعوة والإنسان، ط١، المكتبة القومية الحديثة، طنطا،ص٣٩

(٤) االخطيب، محمد نمر(١٤٠١هـ / ١٩٨١م) مرشد الدعاة ، ط١، ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت،ص٢٤

(٥) العمار، حمد ناصر عبد الرحمن(١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م) نصوص الدعوة في القرآن الكريم ، ط٢، ، دار إشبيليا، الرياض، السعودية،ص١٨

الشامل، لذا جاءت الآيات الكثيرة ترغب فيها، وتحث عليها؛ لأنها وظيفة أنبياء الله والصفوة المباركة من العلماء العاملين في كل زمان ومكان والآيات الكريمة الدالة على فضل الدعوة إلى الله تعالى كثيرة، وفي النقاط التالية بعض منها:

١- الدعوة إلى الله تعالى مطلب مهم لمن أراد النجاة لنفسه في الدنيا والأخرة، كما قال تعالى﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾(١)

٢- الدعوة إلى الله تعالى من أعظم أسباب النصر والعزة على أعداء الدين، وتمكين أهل الإيمان في الأرض، كما قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾(٢)

٣- الدعوة إلى الله تعالى تدفع العذاب عن العباد، كما قال تعالى: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾(٣)

٤- الدعوة إلى الله تعالى أحسن كلمة تُقال في الأرض، كما قال تعالى : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾(٤)

٥- الدعوة إلى الله تعالى سبب للدخول في رحمة الله الواسعة، كما قال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

(١) سورة الأعراف: الآية ١٦٤.
(٢) سورة الحج: الآية ٤٠
(٣) سورة المائدة: الآية ٧٨
(٤) سورة فصلت: الآية ٣٣

وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(١)

٦- الدعوة إلى الله تعالى انتدب لها أشرف خلقه من رسله عليهم السلام، ومن ورثتهم في العلم والعمل من العلماء الربانيين، والأخيار العاملين وصالحي المؤمنين، كما قال تعالى :﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾(٢)

٧- الدعوة إلى الله تعالى من أسباب نيل عظيم الأجور، وتكثير الحسنات، كما قال تعالى: ﴿ ۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾(٣)

٨- الدعاة إلى الله تعالى هم الرابحون يوم يخسر الناس، وهم السعداء يوم يشقى الناس، كما قال تعالى: ﴿ وَٱلعَصرِ۝ إِنَّ ٱلإِنسَٰنَ لَفِي خُسرٍ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَواْ بِٱلحَقِّ وَتَوَاصَواْ بِٱلصَّبرِ ۝﴾(٤)

٩- الدعوة إلى الله تعالى سبب بقاء الخيرية في هذه الأمة، كما قال تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(٥)

---

(١) سورة التوبة: الآية ٧١

(٢) سورة الأنبياء: الآية ٧٣.

(٣) سورة النساء: الآية ١٤٤.

(٤) سورة العصر : الآيتان ١-٢

(٥) سورة آل عمران : الآية ١١٠

١٠-الدعوة إلى الله تعالى من أعظم أسباب الفلاح والنجاة في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[١] ثانيا : فضل الدعوة إلى الله من خلال السنة النبوية الشريفة :

الدعوة إلى الله تعالى من أجلّ شرائع الإسلام الحنيف الذي بُعث به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذه الدعوة ضاربة بجذورها في عمق التاريخ البشري، فليست كما يظن البعض، ويعتقد أنها نشأت من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ، فهذا خلاف ما جاء في القرآن والسنة من قصص الأنبياء والمرسلين الذين اصطفاهم الله تعالى لتبليغ دينه وشرائعه إلى العالمين، ولإقامة منهج الله تعالى المنزل عليهم، وسيادته على كل منهج بشري مخالف لمنهج الله تعالى ورسالته، وهذه من كبرى حقائق الدعوة التي لا ينبغي أن تغيب عن أذهان وعقول الدعاة إلى سبيل الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام الدعوة الى الله أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها، فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه، بل لا بد في كمال الدعوة من البلوغ في العلم إلى حد يصل إليه السعي، ويكفي هذا في شرف العلم أن صاحبه يحوز به هذا المقام، والله يؤتي فضله من يشاء[٢]فالدعوة تعني إقامة شريعة هذا الدين في الأرض، وإقامة عقائده وشرائعه ومبادئه وأخلاقه، كما أنها تعني صياغة الحياة البشرية كلها بصبغة الربانية والعبودية لله تعالى وحده لا شريك له[٣]كما قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ

(١) سورة آل عمران : الآية ١٠٤

(٢) ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين(ب،د،ت) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ،دار الكتب العلمية ، بيروت ١ج،ص١٥٤

(٣) الفيومي ، عاطف عبد المعز(١٤٣١) الدعوة الإسلامية بين التاريخ والمنهج ، ط١ ،ص٢١

وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[1]. ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة في الدعوة إلى الله تعالى وهذه بعض نماذج فضل الدعوة من خلال السنة النبوية الشريفة :

١-عن عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (نضَّر الله امرأً سمع منا شيئًا، فبلغه كما سمعه، فرب مبلغ أوعى من سامع[2] في هذا الحديث دليل على الحث في حفظ الأحاديث الصحيحة، وروايتها وتبليغها للنَّاس، وإنَّما خَصَّ حافظ سنَّته ومبلغها بهذا الدُّعاء؛ لأنَّه سعى في نضارة العلم وتجديد السُّنة، فجازاه في دعائه له بما يناسب حاله في المعاملة[3]

والأحاديث من السنة النبوية الدالة على فضل الدعوة إلى الله تعالى كثيرة، وفي النقاط التالية بعض منها وعليها تعليقات من كلام أهل العلم رحمهم الله تعالى:

٢-عن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البدري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من دلَّ على خيرٍ، فله مثل أجر فاعله) [4]في هذا الحديث دليل على أن من دل على الخير ومن فعله كلاهما له ثواب ، ولا يلزم أن يكون قدر ثوابهما سواءً، وذهب بعض الأئمة إلى أن المثل المذكور في هذا الحديث ونحوه، إنما هو بغير تضعيف، واختار القرطبي أنه مثله سواء في القدر والتضعيف، قال: لأن الثواب على الأعمال إنما هو بفضل من الله،

(١) سورة الأنعام: الآية ١٦٢

(٢) أخرجه الترمذي ، في أبواب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع برقم ٢٦٥٧

(٣) الطيبي ،الحسين بن محمد (١٤١٧-١٩٩٧) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، ط١ ،مكتبة نذار مصطفى الباز، ج٢.ص٦٨٣

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله، ج٣ ، رقم ١٨٩٣،ص١٥٠٦

فيهبه لمن يشاء على أي شيء صدر منه، خاصة إذا صحت النية التي هي من أصل الأعمال في طاعة عجز عن فعلها لمانع منعه منها، فلا بعد في مساواة أجر ذلك العاجز لأجر القادر الفاعل، أو يزيد عليه[١].

٣- عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من يرد الله به خيرًا يفقه في الدين)[٢]، في هذا الحديث دليلٌ على أن الداعي إلى الله تعالى مراد به الخير، فكيف بمن تفقه في الدين وفقَّه الناس، وكيف بمن يتعلم ويُعلِّم الناس العلم والخير

٤-عن أبي رقية تميم بن أوسٍ الداري رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الدِّين النصيحة)، قلنا: لِمَن؟ قال: (لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم[٣]في هذا الحديث دليل أن النصيحة هي الدِّين كلُّه ذلك أنَّ الدِّين كُلَّه نُصْح فالصَّلاة، والصِّيام، والأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، كلٌّ ذلك نصحٌ، والنصيحة تشمل خِصالَ الإسلام والإيمان والإحسان التي ذُكِرَت في حديث جبريل عليه السلام ، وسمَّى ذلك كلَّه دينًا، فإنَّ النُّصح لله يقتضي القيام بأداء واجباته على أكمل وجوهِها، وهو مَقام الإحسان، فلا يكملُ النُّصحُ لله بدون ذلك، ولا يتأتَّى ذلك بدون كمال المحبة الواجبة والمستحبة،

(١) السيوطي جلال الدين عبد الرحمن أبن أبي بكر بن محمد (١٤١٦ – ١٩٩٦م)الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، ط١، دار بن عفان ، الخبر، ج٤ ص٤٨٩

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، ج١ ، رقم ٧١، ص٢٥

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، باب بيان أن الدين النصيحة، ج١ ، رقم ٥٥،ص ٧٤

ويستلزم ذلك الاجتهاد في التقرَّب إليه بنوافل الطاعات على هذا الوجه، وترك المحرَّمات والمكروهات على هذا الوجه أيضًا. [١]

٥-عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (بلِّغوا عني ولو آية، وحدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرَج، ومَن كذب عليَّ متعمِّدًا فليتبوَّأْ مقعدَه من النار[٢]

في هذا الحديث دليلٌ على ضرورة تبليغ الدعوة لسائر الناس، فمن علم آية وفهِم معناها، فعليه أن يبلغ هذه الآية غيره ممن لا يعلمها، ومن فهِم حديثًا وفهِم معناه أو شيء من هذا القبيل، فعليه أن يبلغ هذا الحديثِ لغيره ممن لم يعلم، سواء كان من أسرته وزملائه و من سائر الناس في مشارق الأرض ومغاربها، فالدعوة لا يحدها زمان ولا مكان[٣].

٦-عن حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (فتنة الرجل في أهله، وماله، وولده، وجاره، تكفِّرها الصلاة والصوم والصدقة والأمر والنهي) [٤].

في هذا الحديث دليلٌ على أن الدعوة إلى الله تعالى من ضمن أعمال البر والتقوى التي تكفِّر الذنوب والخطايا، والمعنى أنها تكفر إذا اجتنبت الكبائر فإذا حصل للإنسانِ شيء من هذه الفتن الخاصة، ثم صلَّى أو صامَ أوتصدَّقَ أو أمرَ بمعروفٍ أو نهى عن منكرٍ كان ذلك كفَّارة له، وإذا كان

---

(١) الحنبلي ، زين الدين عبدالرحمن بن أحمد ابن رجب جامع العلوم والحكم،المحقق شعيب الارناؤوط-إبراهيم باحس، ط٧،مؤسسة الرسالة بيروت ،ج١،ص٢٦٨

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ، ج٤ ، رقم ٣٤٦١، ص ١٧٨

(٣) العصيمي ، فهد(ب.د.ت)الدعوة إلى الله تعالى وأهميتها ووسائلها ، دار بن خزيمة ،ص١٠.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود، ج١، ص١٢٨

الإنسانُ تسوؤه سيئتُه، ويعمل لأجلها عملاً صالحًا، كان ذلك دليلاً على إيمانِهِ[١].

٧-عن أبي أمامة الباهلي رضي الله تعالى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرضين، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت؛ ليصلون على معلم الناس الخير) [٢] أي: يدعون ويستغفرون على معلم الناس الخير وذلك لنشره العلم بين الناس والمراد بالخير هنا : هو علم الدين الذي هو أنفع لهم ، وما به النجاة ، قيل: وفي هذا إشارةٌ إلى وجه الأفضلية بأن نفع العلم متعدد، ونفع العبادة قاصر .وفي هذا الحديثِ: أن الدعوة إلى الله تعالى وتعليم الناس الخير من أعظم القربات .

٨-عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لى الله عليه وسلم قال في خيبر: (لأعطينَّ الراية غدًا رجلًا يفتح الله على يديه، قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها، فقال صلى الله عليه وسلم لى الله عليه وسلم: أين علي بن أبي طالب؟، فقالوا: يشتكي من عينيه يا رسول الله، قال: فأرسلوا إليه فأتوني به، فلما جاء بصق في عينيه ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجعٌ، فأعطاه الراية، فقال: علي: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: انفُذ على رِسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادْعُهم إلى

(١) البغدادي ،زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي (١٤٢٢-٢٠٠١) روائع الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي) جمع وترتيب أبي معاذ طارق بن عوض ،ط ،١ دار العاصمة ، المملكة العربية السعودية ، ج١ ،ص٦٩٨-٦٩٩

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ،باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة ،ج٤ ، رقم ٢٦٨٥، ص٣٤٧

الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لئن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من أن يكون لك حُمر النَّعم) [١]

في هذا الحديث دليلٌ على عدم احتقار المسلم لنفسه وهو يقوم بعملية الدعوة، سواء بدعوة المسلم إلى أن يهتدي ويمشي على الطريق المستقيم، و دعوة غير المسلم لكي يدخل بهذا الإسلام، فإن اهتدى على يديك رجل من المسلمين، وترك طريق الغواية إلى طريق الحق،

فهذه نعمة كبيرة، وكذلك لئن اهتدى رجل كافر ودخل في الإسلام، فهذا فضل عظيم بشَّر به الرسول صلى الله عليه وسلم[٢].

٩-عن عبدالله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: (إنك ستأتي قومًا أهل كتاب، فإذا جئتَهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فتُرَدُّ على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فإياك وكرائمَ أموالهم، واتقِ دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينه وبين الله حجاب) [٣]

في هذا الحديث دليل على الوصية للدُّعاة والوُلاة ولو كانوا مِن أولي العِلْم ، فمعاذ رضي الله عنه سيّد العلماء ، ومع ذلك أوصاه رسول الله كذلك أهمية معرفة الداعي بأحوال المدعوّين فإن ذلك أدعى لقبول دعوته وفيه أن

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ،باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الناس ،رقم ٢٩٤٢ ، ج٤ ،٤٧

(٢) العصيمي ، فهد الدعوة إلى الله تعالى وأهميتها ووسائلها ،مرجع سابق ، ص١١.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، باب أخذ الصدقة من الأغنياء ، رقم ١٤٩٦ ، ج٢،ص١٢٨

الكفار يُدْعون إلى التوحيد قبل القتال و أن الكافر لا يحكم بإسلامه إلا بالنطق بالشهادتين، وهو مذهب أهل السنة [١].

١٠-عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مثلي كمثل رجل استوقد نارًا، فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التي يقعن في النار، يقعنَ فيها، وجعل يحجزهنَّ ويغلبنه، فيقتحمن فيها، فذلك مثلي ومثلكم، أنا آخُذ بحُجَزِكم عن النار: هَلُمَّ عن النار، هلم عن النار، فتغلبوني، فتقتحمون فيه)[٢]. في هذا الحديث إشارة إلى أنَّ الإنسان إلى النذير أحوج لأن جبلته مائلة إلى الحظ العاجل دون الحظ الآجل وفي الحديث ما كان فيه الرسول صلى الله عليه وسلم من الرأفة والرحمة والحرص على نجاة الأمة كما قال تعالى ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٣] فالمراد أنه صلى الله عيه وسلم يمنعهم عن المعاصي التي هي سبب للولوج في النار[٤].

(١) العطار :علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان، أبو الحسن، علاء الدين (1427 هـ - 2006 م) العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط1، ج،٢ ص٨٠٠

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ،باب الانتهاء عن المعاصي ، رقم ٦٤٨٣ ،ج٨ ،ص١٠٢

(٣) سورة التوبة : الآية ١٢٨

(٤) الشافعي: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (١٣٧٩) فتح الباري شرح صحيح البخاري، باب قوله باب الانتهاء عن المعاصي، دار المعرفة – بيروت، ج١١ ، ص٣١٨

المبحث الثاني

مفهوم المدعوّين و أصنافهم والهدف من تقسيمهم

المطلب الأول : مفهوم المدعوّين :

إن كلمة (المدعو)، مشتقة من دعاه يدعوه ، فهو مدعو. إذن فهو اسم مفعول، مشتق من أصل الكلمة (دعا) والجمع مدعويّن.

والمدعو في الاصطلاح: (هو الإنسان المخاطب بدعوة الإسلام) أيّ إنسان كان لأنَّ الإسلام رسالة الله الخالدة، بعث الله به محمدًا صلى الله عليه وسلم إلى الناس أجمعين، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾[1] ، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2]، وهذا العموم بالنسبة للمدعوين لا يستثنى منه أيّ إنسان مخاطب بالإسلام ومكلَّف بقبوله والإذعان له، فالمدعو هو البالغ العاقل مهما كان جنسه ونوعه ولونه ومهنته وإقليمه، وكونه ذكرًا أو أنثى، إلى غير ذلك من الفروق بين البشر، ولذلك كان مِمَّن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم العربيّ كأبي بكر، والحبشي كبلال، والرومي كصهيب، والفارسي كسلمان، والمرأة كخديجة، والصبي كعلي بن أبي طالب، والغني كعثمان بن عفان، والفقير كعمَّار. [3]وعلى ضوء ذلك التعريف نستطيع أن نذكر بعض القواعد العامة التي تتعلق بالمدعو على النحو الآتي:

---

(١) سورة الأعراف : الآية ١٥٨

(٢) سورة سبأ : الآية ٢٨

(٣) زيدان، عبد الكريم (١٤٢١هـ-٢٠٠١م)أصول الدعوة ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة: التاسعة ،ص٣٧٣

أولاَ: أن المدعو من أهم أركان الدعوة إلى الله تعالى فلم يرسل الله الرسل عليهم السلام إلا من أجل المدعوين ولم يؤصل علم الدعوة إلا من أجل إيصال الرسالة للمدعوين الذين يعتبرون الشريحة العظمى من الناس(١)

ثانياَ: المدعوون إلى الله تعالى ، هم الناس جميعاً ، إذ يقول الله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٢) إذن فينبغي للداعية إلى الله تعالى ، أن يتوجه بدعوته للناس جميعاً ويعرضها عليهم ويبلغهم إياها من غير استثناء لأحد منهم

ثالثاَ: يدخل ضمن المدعوين : الجن ، إذ نجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، توجه لهم بالدعوة، وخاطبهم بها ، وذلك لأنهم مطالبون بالإيمان بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم ، والعمل بشريعته ، يقول الله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(٣)

ويقول تعالى : ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾(٤)

ويقول تعالى: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴾ (٥)

---

(١) الشهراني،محمد بن سعد بقنة (١٤٣٣هـ-٢٠١٢م)علم الدعوة إلى الله تعالى حقيقته وأهميته دراسة تأصيلية ، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدعوة من جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين قسم الثقافة والدعوة الإسلامية ص٣٠٨

(٢) سورة سبأ : الآية ٢٨

(٣) سورة الذاريات : الآية ٥٦

(٤) سورة الأنعام : الآية ١٣٠

(٥) سورة الأحقاف : الآية ٢٩

رابعاً: أن من فقه الدعوة إلى الله تعالى أن يعلم الداعية أن المدعوين ينقسمون إلى أقسام وأنواع وأن يتعلم مراعاة أحوالهم وكيفية التعامل معهم .

المطلب الثاني :أصناف المدعوّين:

يمكن تقسيم المدعوّين إلى صنفين أساسيين، هم [1]:

أ- المسلمون أو المؤمنون: وهم المعروفون في الاصطلاح الدعوي بأمة (الاجابة) وهم أصناف متعددة.

ب – الكافرون أو (غير المسلمين): الذين يدخلون في الاصطلاح الدعوي في (أمة الدعوة)

أولاً: المسلمون أو المؤمنون (أمة الإجابة) المراد بهم الذين استجابوا لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم وآمنوا به فهم مسلمون مستسلمون لرب العالمين ، والإسلام يستلزم من المسلم الاستجابة الكاملة لشريعة الإسلام قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[2] ويقول تعالى ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾[3] من خلال هذه الآية يمكن تقسيم المسلمين إلى ثلاثة أقسام كما يلي :

١- الظالم لنفسه : وهو المفرط في فعل الواجبات والمرتكب لبعض المحرمات .

٢- المقتصد :هو غير الظالم لنفسه فهو الذي اتقى الكبار ، ولم يحرم نفسه من الخيرات المأمور بها وقد يلمّ باللمم المعفو عنه من الله ، ولم يأتي

---

(١) المغذوي، عبدالرحيم بن محمد ، الأسس العلمية لمنهج الدعوة الاسلامية دراسة تأصيلية على ضوء الواقع المعاصر، مرجع سابق ، ص٦١٢

(٢) سورة الأنفال: الآية ٢٤

(٣) سورة فاطر : الآية ٣٢

بمنتهى القربات الرافعة للدرجات . والاقتصاد هو افتعال القصد فهو وسط بين طرفين فالمقتصد منزلته بين الظالم لنفسه والسابق للخيرات

٣- السابق بالخيرات : هو الذي يأتي بالواجبات ويجتنب المحرمات ويتقرب إلى الله بالطاعات والقربات التي هي غير واجبة . حيث يجب على الدعاة أن يفقهوا هذه التقسيمات[١] لأن كل قسم من هذه الأقسام له سماته الخاصة. وبهذا التقسيم يستطيع الداعي أن يحدد الوسائل والأساليب والمناهج التي تؤدي إلى الاستجابة ونجاح العملية الدعوية . وهذه الأصناف الثلاثة موجودة في أتباع الرسل عليهم الصلاة والسلام جميعا.

ثانيا : أصناف الكافرين: والمراد بهم أمة الدعوة فهم لم يستجيبوا لنداء الله ولم يستجيبو لرسول الله صلى الله عليه وسلم يمكن تصنيف الكافرين (غير المسلمين) إلى ما يلي:

١- الجاحدون الملحدون: وهم الذين ينكرون وجود الله عز وجل ويجحدونه.

٢- المشركون الوثنيون: وهم الذين أشركوا مع الله غيره في الاعتقاد أو العبادة، مثل مشركي العرب وغيرهم من. الوثنيين في الأمم الأخرى.

وقد يتفرع هذان الصنفان إلى صنفين آخرين:

أ – كافر أصلي: وهو الذي نشأ على الكفر والجحود والوثنية.

ب – كافر مرتد: وهو الذي كان مسلما ثم ارتد إلى شيء من ذلك.

ولكل صنف من هؤلاء أحكامه الخاصة به، ويُدعون جميعا إلى الإيمان بالله وحده، وإلى الرجوع عن كفرهم وشركهم..

أهل الكتاب: وهم الذين لم يؤمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الديانات السابقة؛ كاليهود والنصارى، وسُمّوا أهل الكتاب لانتسابهم

(١) الشهراني،محمد بن سعد بقنة (١٤٣٣هـ-٢٠١٢م)علم الدعوة إلى الله تعالى حقيقته وأهميته دراسة تأصيلية، مرجع سابق ص٣١٠

إلى كتبهم السابقة، وخُصّوا بهذا الوصف وإن وقع كثير منهم في الشرك والوثنية، باعتبار الأصل المنافقون: وهم الذين يُبطنون الكفر ويظهرون الإسلام، وهم أخطر أصناف الكافرين لالتباس أمرهم على الناس، وخداعهم لهم، حيث يدخلون ظاهرا بين المؤمنين. والنفاق على نوعين :النوع الأول هو النفاق الاعتقادي الذي يظهر صاحبه الإسلام ويبطن الكفر وهذا النوع مخرج من الدين بالكلية وصاحبه في الدرك الأسفل من النار كما قال تعالى ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾. [1] ولقد وصف الله أهله بصفات الشر كلها من الكفر وعدم الإيمان والاستهزاء بالدين وأهله والميل بالكلية لأعداء الإسلام . أما النوع الثاني هو النفاق العملي والمقصود به عمل شيء من أعمال المنافقين مع بقاء الإيمان في القلب وهذا لا يخرج من الملة لكنه وسيلة إلى ذلك[2].

يجب على الداعي أن يحرص على التعرف على هذه الأصناف، وسمات كل منها؛ حتى يستطيع استخدام الأسلوب المناسب لكل صنف؛ فتنجح دعوته وتؤثر في الآخرين . ولهذه الأصناف تفصيلات كثيرة، وأحوال متنوعة، وأحكام مختلفة، لكل أدلة شرعية، وشواهد واقعية،

المطلب الثالث: الهدف من تقسيم المدعوّين :

المقصود من هذا التقسيم أن يكون الداعية على بصيرة بأصناف الناس، وأحوالهم الإيمانية، ومواقفهم الاعتقادية، فلا يمكن أن يكون خطاب الداعية إلى الله تعالى واحدا لجميع المدعوّين الذين يتفاوتون بلا شك من جهات شتى، فيحتاج كل واحد منهم إلى خطاب يخصه به، بما يناسب اعتقاده، ومستوى إيمانه. وقد سجلت لنا السيرة مواقف عظيمة في استعمال

(١) سورة النساء : الآية ١٤٥

(٢) الرحيلي ،حميد بن أحمد (١٤١٤هـ-١٩٩٤م)أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم ،مكتبة العلوم والحكم ،المدينة المنورة ،ط٣،ص١٤٩

النبي صلى الله عليه وسلم أساليب ووسائل متنوعة في دعوة الآخرين بناء على اختلاف معتقدلتهم و أجناسهم، وأفهامهم، وهيئاتهم(١).

فيُخاطب الدهرين: في إثبات وجود الخالق عز وجل، ويقيم البراهين على ذلك ..ويُخاطِب أهل الكتاب في صحة رسالة الإسلام، وبعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ووجوب الإيمان بالرسل جميعاً .وأما الضالون؛ فيُخاطَبون بتصحيح المرجعية، ووجوب الاتباع، واجتناب الهوى، وقواعد معرفة الحق، ومعنى الدليل. ويُخاطِب المسلم العاصي بما يزيد من إيمانه، وبما يُحببه بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم يُخاطَب بمقتضى هذا الإيمان، وهذه المحبة .. ويُرغَّب في ذلك ويُرهَّب، ويُدعى بطرق زيادة الإيمان .. والتنبه إلى سبل الشيطان.وهكذا، لكل صنف طريقتُه، ولكل مستوى مقالُه.) وهنالك تقسيمات أخرى وردت لبعض المتخصصين في علم الدعوة وهذا نموذج للتوضيح .فمن الحكمة في الدعوة معرفة الداعي لأصناف المدعويين ليميز بين طبائع النفوس وطبقات المدعوين فالناس متباينون في طبائعهم، مختلفون في مدركاتهم، في العلم والذكاء، في الأمزجة والمشاعر، مختلفون في الميول والاتجاهات. لذا يجب على الداعي أن يختار المدخل. . بل المداخل المناسبة لتلك النفوس المختلفة والعقول المتباينة. فيهم الغضوب والهادئ، وفيهم المثقف والأمي، فيهم الوجيه وغير الوجيه. (٢).فتقسيم المدعوين وتصنيفهم من أجل إنزال الناس منازلهم .حيث أنَّ الداعية الحكيم هو الذي يدرس الواقع، وأحوال الناس، ومعتقداتهم، وينزل الناس منازلهم، ثم يدعوهم على قدر عقولهم وأفهامهم وطبائعهم وأخلاقهم ومستواهم العلمي والاجتماعي، والوسائل التي يؤتون من

(١) العنزي ،عزيز بن فرحان (١٤٢٦-٢٠٠٥) البصيرة في الدعوة إلى الله ،دار الإملم مالك أبوظبي، ط١ ،ص٧٧

(٢) حميد، صالح بن عبد الله (١٤٢٢هـ) مفهوم الحكمة في الدعوة ،وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة، الأولى ،ص٢٧

جهتها[١]. لهذا قال علي بن أبي طالب –رضي الله عنه–: "(حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله) [٢]وذُكِرَ عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت (أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم أن نُنْزِلَ الناس منازلهم[٣] (وقال عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه(ما أنت بمحدث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة) [٤].وقد بيَّن النبي صلى الله عليه وسلم ذلك للدعاة إلى الله تعالى فقال لمعاذ بن جبل حينما بعثه إلى اليمن داعيًا ومعلمًا وقاضيًا(إنك تأتي قومًا أهل كتاب) [٥]فبين صلى الله عليه وسلم لمعاذ عقيدة القوم الذين سوف يقدم عليهم حتى يعرف حالهم، ويستعد لهم، ويقدم لهم ما يناسبهم، وما يصلح أحوالهم. وهذه الاهتمامات لا يوفق إليها إلا النابه من الدعاة، الذي يتلمس النجاح لدعوته عن طريق استيعاب هذه الأشياء. ولذلك علمنا ربنا سبحانه وتعالى كيف ندعو إليه، مبينا لنا أصناف المدعوين والفوارق البينية بينهم في قوله سبحانه وتعالى ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[٦].هذه الآية تشير في الحقيقة إلى أصناف المدعوين الذين يواجههم الداعية في ميدان دعوته، وهم ثلاثة أصناف: صنف يدعى بالحكمة. وصنف يدعى بالموعظة الحسنة.وصنف يجادل بالتي هي أحسن.

(١) القحطاني ، سعيد بن علي بن وهف (١٤٢٣هـ) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى رسالة ماجستير، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية الطبعة، الأولى ،ص٣٣٥

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، باب من خص بالعلم قومًا دون قوم كراهية أن لا يفهموا ،رقم ١٢٧،ج١،ص٣٧

(٣) أخرجه أبي داؤد في سننه ،باب في تنزيل الناس منازلهم ،رقم ٤٨٤٢، ج ٧ ، ص٢١٠

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع ،ج١ ، ص١١

(٥) رواه البخاري في صحيحه، باب أخذ الصدقة من الأغنياء ، رقم ١٤٩٦ ، ج٢،ص١٢٨

(٦) سورة النساء : الآية ١٢٥

المبحث الثالث

مراعاة أحوال المدعوِّين وأثرها في الدعوة :

تمهيد:

مفهوم المراعاة: أصلها من كلمة رعى، يقال: راعيت الأمر: نظرت إلى أين يصير، وراعيته مراعاة: لاحظته محسناً إليه، ومنه مراعاة الحقوق. وراعيت الأمر: راقبته ونظرت إلى ما يصير، وماذا منه يكون [١].

مفهوم الحال : يفهم من معنى الحال في اللغة الدور والتحول وعدم الاستقرار[٢] فأحوال المدعو هنا مقصود بها ماعليه حال الإنسان مما هوذو تأثير على أمر الدعوة من واقع المدعو في شتى جوانبه المتعلقة بطبيعة عقيدته وعلمه ونفسيته ومجتمعه وغيرها .

ومراعاة المدعوين: مقصود بها ملاحظتهم والإحسان إليهم، ومراعاة حقوقهم، وتقديم الدعوة لهم بما يتناسب مع أحوالهم وظروفهم، هذا من الأمور المهمة للدعاة، والتي تؤدي –بإذن الله– إلى زيادة فرصة الاستجابة للحق عند المدعوين.

وإن مما يؤكد أهمية مراعاة أحوال المدعوين، تنوُّع طبائعهم، وتفاوت مداركهم، مما يؤدي إلى اختلاف تأثرهم واستجابتهم للهدى الإلهي الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فمعرفة أحوال المدعوين من أهم جوانب العلم التي يَتَعيَّن على الداعية معرفته، وإذا كان الداعية على معرفة ودراية بأحوال المدعوين استطاع بإذن الله أن يحدد الوسائل والأساليب المناسبة لدعوتهم، قد يتمكن من التأثير عليهم، وتحقيق الهدف المنشود من دعوتهم؛ ولأهمية هذا الجانب من العلم للدعاة أرشد الرسول صلى الله عليه وسلم

---

(١) الجوهري (اسماعيل بن حماد (١٤٠٧هـ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (تحقيق أحمدعبد الغفور عطار) دار العلم للملايين ط٤ ، ج١٠ ،ص١٥٣

(٢) المرجع السابق نفسه ، ج٤ ،ص١٦٨١

معاذَ بن جبل رضي الله عنه وبيَّن له حال المدعوين عندما أرسَلَه إلى اليمن بقوله: صلى الله عليه وسلم : (إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب، فادْعُهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإنْ هم أطاعُوا لذلك، فأَعْلِمْهم أن الله قد افترَضَ عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلةٍ، فإن هم أطاعوا لذلك، فأَعْلِمْهم أن الله قد افترَضَ عليهم صدقةً تؤخذ من أغنيائهم فتُرَدُّ على فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك، فإياك وكرائمَ أموالهم، واتقِ دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينها وبين الله حجاب) (١)

المطلب الأول : مراعاة أحوال المدعوّين الإيمانية :

المقصود بالأحوال الإيمانية أي ما يكون عليه المدعوون من الإيمان والكفر، وما عليه المؤمنون أنفسهم من تفاوت فيما بينهم في قوة الإيمان، والإقبال على الرحمن ، الأمر الذي يترتب على الداعية ترتيب خطابه، واختيار مضمونه بما يتناسب مع حال المدعوين الإيمانية .. ليتحقق لهم قبول الدعوة، وسرعة الاستجابة، فإن لكل قوم حالاً إيمانية، ولكل حال خطابها الدعوي. فليس من الحكمة أن يخاطب الجميع بأسلوب واحد، ومستوى علمي واحد .. وأحكامٍ وحجج واحدة .. دون مراعاةٍ لأحوالهم الإيمانية.

ولما كان لكل فئة خطاب يناسبها، وأسلوب وحجج تتوافق ومستوى إيمانها، كان لابد للداعية من معرفة حالهم الإيمانية قبل مخاطبتهم فخطاب المسلمين المنقادين للحق يكون بدعوتهم إلى الدخول في جميع شرائع الإيمان وشعبه وأركانه و زيادته وتقريره والإستمرار عليه قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، باب أخذ الصدقة من الأغنياء ، رقم ١٤٩٦ ، ج٢،ص١٢٨.

بَعِيدًا﴾[١] كما تكون دعوتهم بترغيبهم في الطاعات والأعمال الصالحة وبيان عواقبها الحميدة وتحذيرهم من عمل المعاصي والمنكرات . كذلك دعوتهم إلى الاستقامة والثبات على الإسلام ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[٢]

أما العصاة الذين يرتكبون الذنوب والمعاصي ، لابد للداعي أن ينظر إليهم نظرة إشفاق ورحمة كالواقفين على حافة الخطر يخشى عليهم من الهلاك ويعمل جهده لتخليصهم وإنقاذهم فيسلك معهم أسلوب الموعظة الحسنة وهي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب قال تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾[٣]

وينبغي للداعي أن يراعي أحوالهم وكما هو معروف فالخطأ والمعصية طبيعة بشرية جبل عليها بنو آدم إلا من رحم الله قال تعالى: ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ * ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ [٤]

فالإنسان يعصي لجهله، والله عز وجل يوفق برحمته من يشاء للتوبة، وكما قال في موضع آخر: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٥]

(١) سورة النساء : الآية ١٣٦
(٢) سورة فصلت: الآية ٣٠
(٣) سورة النساء: الآية ٦٦
(٤) سورة :طه الآيتان ١٢١-١٢٢
(٥) سورة النور :الآية ٢١

. فوقوع المعصية ثم إحداث التوبة أمران ينبغي أن يتلازما،. فالاستقامة منهج شرعي بدونه لا تتحقق السعادة في الدنيا ولا النعيم المقيم في الآخرة، والتورط في المعاصي داء يستشري فيردي إذا لم تحسم مادته من أول الطريق وبالأسلوب الحكيم!

إن اشتغال الدعاة بدعوة العصاة لهو العمل الأكبر الذي يقومون به داخل المجتمع الإسلامي، ولا يقل أهمية وفضلا عن دعوة غير المسلمين، وأساليب دعوة العصاة المسلمين تتنوع وتتعدد بتعدد العصاة وتعدد المعاصي وتفاوتها، وأيضا تنوع أسباب وقوع الناس في المعاصي، وهذا أمر يلمسه الداعية الدارس لأساليب الدعوة المتأمل في النصوص التي تضبطها وتحكمها . ويمكن للداعي أن يستخدم مجموعة من الأساليب لدعوة العصاة منها أسلوب التعليم والتبصير. وأسلوب تقوية الايمان وتقوية الوازع الديني. وأسلوب الوعظ والتذكير. كذلك أسلوب التأليف والستر. وأسلوب حفز العاطفة واثارة الشعور والغيرة. وأسلوب الاستتابة. وأسلوب الزجر بالاغلاظ في القول والضرب[1].وغيرها من الأساليب التي تؤثر في صلاح العصاة واستجابتهم

فمن الحكمة في دعوة أهل الكتاب إلى اللَّه تعالى أن يجادلوا بالتي هي أحسن، بحسن خلق ولطف ولين كلام، ودعوة إلى الحق، وتحسينه بالأدلة العقلية والنقلية، ورد الباطل بأقرب طريق وأنسب عبارة، وأن لا يكون القصد من ذلك مجرد المجادلة والمغالبة وحب العلو[2]. بل لابد أن يكون القصد بيان الحق، وهداية الخلق، كما قال تعالى : ﴿ ۞ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ

(١) الرحيلي ،حميد بن أحمد (١٤١٤هـ-١٩٩٤م)أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم ، مرجع سابق ،ص٧٢-٧٣

(٢) القحطاني: سعيد بن علي بن وهف ، كيفية دعوة أهل الكتاب إلى اللَّه تعالى في ضوء الكتاب والسنة ،مطبعة سفير، الرياض ،مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، ص٥

الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (١) وقال تعالى :﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٢).وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستخدم القول الحكيم في دعوته إلى اللَّه تعالى ومن ذلك ما روته عائشة رضي الله عنها قال (دخل رهط من اليهود على رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم فقالوا: السَّامُ عليك. قالت عائشة: ففهمتها، فقلت: وعليكم السَّامُ واللعنة! قالت: فقال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم: مهلاً يا عائشة، إن اللَّه يحب الرّفق في الأمر كله. فقلت: يا رسول اللَّه أولم تسمع ما قالوا: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم: قد قلت: وعليكم(٣).وكان صلى الله عليه وسلم يراعي استخدام الحكمة حتى في رسائله، ففي كتابه إلى هرقل: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، من محمد رسول اللَّه، إلى هرقل عظيم الروم. سلام على من اتبع الهدى. أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتك اللَّه أجرك مرتين، فإن توليتَ فإن عليك إثم الأريسيين) (٤)، فمن حكمة القول مع اليهود في دعوتهم إلى اللَّه أن يستخدم معهم الداعية المسلم الأساليب المناسبة مثل تعريفهم بالأدلة العقلية والنقلية على نسخ الإسلام لجميع الشرائع. ولفت نظرهم إلى الأدلة القطعية على وقوع التحريف والتبديل في التوراة. وإثبات اعتراف المنصفين من علماء اليهود لهذه الأدلة .كذلك بيان

(١) سورة العنكبوت :الآية ٤٦

(٢) سورة آل عمران : الآية ٦٤

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب ، رقم ٢١٦٥ ،ج٤ ،ص١٧٠٦

(٤) أخرجه الخاري في صحيحه ، باب هل يرشد المسلم أهل الكتاب أو يعلمهم ،رقم ٢٩٣٦،ج ٤، ص٤٤

الأدلة على ثبات رسالة عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام[١].وليس من الشرع أن يتكلم مع أهل الكتاب عن أهمية الصلاة، أو وجوب الحجاب، أو حرمة الاختلاط، أو أحكام الطلاق، وهي من شعب الإيمان، وهم لا يُسلِّمون بالأصل .

أما المشركين الذين يتخذون مع الله نداً يجعلوه مساوياً وشريكاً له جل وعلا فيما يستحقه وحده في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته سواء كان ذلك بالاعتقاد أو القول أو العمل .فإن عملهم هذا من أعظم الذنوب كما قال تعالى :﴿.. إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[٢] لأن عمل المشركين مناقض للمقصود بالخلق وفيه غاية المعاندة لرب العالمين والاستكبار عن طاعته والبعد عن الانقياد لأوامره قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [٣] .فالمشركون يؤمنون بوجود الله تعالى ويقرون بربوبيته وأنه الخالق الرازق المالك لكل شي قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [٤].ولكنهم لم يؤمنوا بتوحيد الألوهية ولم يخلصوا العبادة لله وحده.

فمن مراعاة حال المشركين في الدعوة لابد للداعي أن يستخدم الأساليب المناسبة معهم مثل الاحتجاج عليهم باعترافهم بتوحيد الربوبية وإقرارهم بتوحيد الألوهية عند الشدائد قال تعالى :﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [٥]. كذلك يستخدم معهم أسلوب ضرب البراهين العقلية على وحدانية الله تعالى وطرح الأسئلة

(١) القحطاني: سعيد بن علي بن وهف ، كيفية دعوة أهل الكتاب إلى اللّه تعالى في ضوء الكتاب والسنة ،مرجع سابق ،ص٥

(٢) سورة لقمان : الآية ١٣

(٣) سورة الذاريات : الآية ٥٦

(٤) سورة الزخرف : الآية ٨٧

(٥) سورة العنكبوت : الآية ٦٥

لإفحامهم قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾(١) .

وأسلوب ضرب الأمثال قال تعالى :﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٢).كذلك من الأساليب التي تفيد مع المشركين أسلوب الجدل .كذلك تعجيزهم عن الإتيان بدليل عقلي أو نقلي يقر عبادتهم قال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾. (٣) كذلك دعوتهم إلى التجرد من التقاليد الموروثة من العقائد الجاهلية قال تعالى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾(٤).أيضاً دعوتهم إلى الاعتبار بالسابقين قال تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾(٥).وقد حذر النبي صلى الله عيه وسلم من الشرك واستخدم كثير من الأساليب منها: نهيه صلى الله عليه وسلم عن الغلو في مدحه. جاء عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أنه سَمِعَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ

(١) سورة يونس : الآية ٣١
(٢) سورة العنكبوت : الآية ٤١
(٣) سورة الأحقاف :الآية ٤
(٤) سورة المائدة : الآية ١٠٤
(٥) سورة فاطر : الآية ٤٤

عَلَى المِنْبَرِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُول (لاَ تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُهُ) [1] .كذلك من نهيه صلى الله عليه وسلم النهي عن الغلو في تعظيم قبور الصالحين والصلاة عند القبور. و الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها وغيرها .حتى لا يقع الناس في الشرك . فعلى الداعي الحكيم مراعاة استخدام كل الأساليب المناسبة التي تؤدي إلى الابتعاد من الشرك وخطورته.

و يجب أن يُبلّغ كل من أشرك باللَّه – تعالى أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام دعوا أقوامهم إلى عبادة اللَّه وحده دون ما سواه، وأن الحجة قد قامت على جميع الأمم، وما من أمة إلا بعث اللَّه فيهم رسولاً، وكلهم يدعون إلى عبادة اللَّه وحده لا شريك له .

أما في مراعاة أحوال الملحدين الذين أنكروا وجود رب خالق لهذا الكون، متصرف فيه، يدبر أمره بعلمه وحكمته، ويجري أحداثه بإرادته وقدرته، واعتبروا الكون أو مادته الأولى أزلية، وتغيراته قد تمت بالمصادفة، أو بمقتضى طبيعة المادة وقوانينها، . من حكمة الدعوة معهم أن يستخدم الداعية إلى اللَّه في دعوته لهم الأدلة الفطرية، فيوضح ويبين لهم أن المولود يولد على نوع من الجبلة والطبع المتهيئ لقبول الدين، فلو تُرِكَ عليها لاستمر على لزومها ولم يفارقها إلى غَيرها، وإنما يعدل عنها من يعدل لآفة من آفات البشر والتقليد. وفي الحديث قوله صلى الله عيه وسلم: (ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يُهوِّدانه، أو ينصِّرانه، أو يمجِّسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون بها من جَدْعَاء) [2]

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ،باب (قول الله واذكر في الكتاب مريم) ،رقم ٣٤٤٥ ،ج٤ ص١٦٧

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، باب لا تبديل لخلق الله ، رقم ٤٧٧٥ ، ج٦ ،ص١١٤

دليل على أن كل مولود يولد على معرفة اللَّه والإقرار به، فلا تجد أحداً إلا وهو يقرّ بأن له صانعاً وإن سماه بغير اسمه، أو عبد معه غيره. والمقصود بفطرة اللَّه التي فطر الناس عليها: فطرة الإسلام ، والسلامة من الاعتقادات الباطلة، والقبول للعقائد الصحيحة؛ فإن حقيقة الإسلام هو الاستسلام للَّه وحده(١). فأوضح النبي صلى الله عليه وسلم أن سلامة القلب من النقص كسلامة البدن، وأن العيب حادث طارئ ، قال صلى الله عليه وسلم: (إني خلقتُ عبادي كلهم حُنفاء، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يُشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً ..) (٢). فإذا كان الماديون والطبيعيون والدهريون يتظاهرون بإنكار وجود اللَّه – تعالى – فإن من الحكمة في دعوة هؤلاء إلى اللَّه – تعالى – أن تُقدّم لهم البراهين والأدلة العقلية القطعية في الاستدلال على كل من أنكر وجود اللَّه تعالى وربوبيته بأمر لا يمكنهم إلا التسليم للحق والانقياد له، أو الخروج عن موجب العقل إلى الجنون والفطر المنحرفة، فيقال لكل من أنكر ذلك:إما أن تُوجد هذه المخلوقات بنفسها صُدفة من غير مُحدث ولايمكن ذلك والبرهان القطعي، قوله تعالى : ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾(٣) ،فالمخلوق لابد له من خالق، والمصنوع لابد له من صانع، والمفعول لابد له من فاعل، وهذه قضايا بدهية جلية واضحة، يشترك في العلم بها جميع العُقلاء، وهي أعظم القضايا العقلية، فمن ارتاب فيها أو شكّ في دلالتها فقد برهن على ضلاله، واختلال عقله. كذلك من القواعد العقلية التي ينبغي للداعية

(١) الرحيلي ،حميد بن أحمد (١٤١٤هـ-١٩٩٤م)أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم ،مكتبة العلوم والحكم ،المدينة المنورة ،ط٣

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ،باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا ، رقم ٢٨٦٥ ، ج٤ ، ص ٢١٩٧

(٣) سورة الطور : الآية ٣٥

إلى اللَّه أن لا يغفلها في دعوته مع الملحدين قاعدة: العدم لا يخلق شيئاً، فالعدم الذي لا وجود له لا يستطيع أن يصنع شيئاً؛ لأنه غير موجود.

وإذا تأمل العاقل في المخلوقات التي تولد في كل يوم، من إنسان وحيوان، وتفكر في كل ما يحدث في الوجود من رياح وأمطار، وليل ونهار، وما يجري في كل حين من حركات منتظمة للشمس والقمر والنجوم والكواكب، إذا تأمل العاقلُ في هذا وغيره من التغيرات المحكمة التي تجري في الوجود في كل لحظة، فإن العقل يجزم بأن هذا كله ليس من صنع العدم، وإنما هو من صنع الخالق الموجود سبحانه وتعالى. ومن المعلوم عند جميع العُقلاء أن الذي لا يملك مالاً لا يسأل الناسُ منه المال، والجاهلُ لا يأتي منه العلم؛ لأن فاقد الشيء لا يُعطيه. فمن زعم أن الطبيعة خلقته أو خلقت شيئاً فقد خالف العقل ومن الحكمة في دعوة الملحدين والطبيعيين الماديين أن يُناظروا بالمناظرات العقلية الحكيمة التي تُوضح لهم الحق، وتجعلهم يُسلِّمون ويقرُّون بأن اللَّه هو الحق، وأن ما يدعون من دونه هو الباطل.

ومن المناظرات التي أفحم بها المسلمون الملحدين ما ذُكِرَ عن أبي حنيفة – رحمه اللَّه تعالى – أنه اجتمع بطائفة من الملحدين وناظرهم فغلبهم، ورجعوا على أنفسهم بالملام، وقيل: إنهم رجعوا إلى الحق وأسلموا على يديه(١).

المطلب الثاني : مراعاة أحوال المدعوّين الشخصية :

والمقصود من ذلك أن يراعي الدعاة إلى الله تعالى الفروق الفردية بين المدعوّين، فقد فطر الله تعالى الناس على صفات متفاوتة، وسجايا متنوعة، وإدراكات متباينة. فمنهم صاحب الحس المرهف، والطبع الرقيق،

(١) القحطاني: سعيد بن علي بن وهف، كيفية دعوة الملحدين إلى اللَّه تعالى في ضوء الكتاب والسنة ،مطبعة سفير، الرياض ،مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، ص٩

الذي يتأثر بالعاطفة، ويستجيب للموعظة .ومنهم العقلاني ذو التفكير، الذي يناسبه الطرح العقلي، والاستدلالات الرياضية .ومنهم الذي يؤخذ بالترغيب . ومنهم الذي يتأثر بالترهيب .. ومنهم المسالم المنصت .. ومنهم المجادل العنيد .. ومنهم المتعالم .. ومنهم المتجاهل . ومنهم القوي . ومنهم الضعيف. وقد يكون لبعضهم ظروف مؤقتة، تمنعه من الإدراك، وتحول دونه ودون الاستجابة، كمصيبة مفاجئة، أو خسارة فادحة، أو حالة نفسية معينة. ومما لا شك فيه أن مُقتضى الحكمة، ونفع الخطاب. أن تُراعى هذه الطباع، وأن يُهْتَمَّ بخطاب كل صنف بما يناسبه، في إطار الشرع الحنيف. فلكل مدعو شخصيته ولكل طبعه وعقليته التي يجب أن يراعيها الدعاة(١)

والمتدبر في أسلوب القرآن الكريم يجد تنوعاً في الأسلوب، وتفاوتاً في الخطاب على جميع مستويات المدعوِّين فنجد هنالك آيات تخاطب أهل العقول السليمة فيقول تعالى :﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (٢). وهنالك آيات تخاطب أهل الجدال والتشكيك فيقول تعالى :﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾. (٣) وآيات أخرى تخاطب أهل القلوب القاسية فيقول تعالى : ﴿ .. فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٤) .

وقد تنوعت الأساليب في الخطاب القرآني للتناسب مع تنوع دافعية الاستجابة لدى جميع المستمعين لآيات القرآن الكريم، فالقرآن الكريم هو في بداية الأمر كتاب من عند الله الخالق جل شأنه، فهو يراعي فطرة الإنسان

(١) الشهراني، محمد بن سعد بقنة :علم الدعوة إلى الله تعالى حقيقته وأهميته دراسة تأصيلية ، مرجع سابق ص٣١٤

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٩٠

(٣) سورة يسن: الآية ٧٨

(٤) سورة الزمر : الآية ٢٢

ويلبي احتياجاته، ومتطلباته الخاصة على أنه فرد واحتياجاته ومتطلباته العامة للطبيعة الإنسانية.

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطابه ومعاملته مع المدعوّين ،يخاطبهم بما يتناسب مع طباعهم الفطرية، وأحوالهم الخاصة. ومن ذلك: لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بأبي ذر من ضعف، نَصَحَهُ أن لا يقترب من الإمارة، وقال : (يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة) [1]

ولما رأى من خالد بن الوليد ما رأى من القوة، والمكر المحمود، وأنه شخصية عسكرية محنكة وقائد مغوار في الحروب، وله انتصارات عظيمة بما عرف عنه من الشجاعة والإقدام والذكاء الحربي وحسن الحيلة والقدرة على التنظيم والبراعة في التنفيذ. جعله صلى الله عيه وسلم قائداً مقدماً في ذلك على من هم أفضل منه كأبي بكر وعمر وغيرهما رضي الله عنهم أجمعين. ولما أخطأ خالد رضي الله عنه في قتل بني خزيمة، قال عليه الصلاة والسلام على الملأ: (اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد) [2] ولم يعزله، رغم فعله هذا، لما رأى فيه من القوة على الأعداء، الأمر الذي يحتمل منه مثل هذا الخطأ.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، باب كراهة الأمارة بغير ضرورة ، رقم ١٨٢٥،ج٣،ص١٤٥

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد ، رقم ٤٣٣٩،ج ٥،ص١٦٠

ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبي بكر من القوة الإيمانية، والعدل بين الناس، والقدرة القيادية، مهّد له بالخلافة، وقدمه لها. فقال عليه الصلاة والسلام : يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم للسيدة عائشة في مرضه (ادْعِي أبا بكْرٍ أباكِ ، وأخاكِ ، حتى أكْتُبَ كِتابًا ، فإنِّي أخافُ أنْ يتَمَنَّى مُتَمَنٍّ ، ويقولُ قائِلٌ : أنا أوْلَى ، ويأبَى اللهُ و المؤمِنونَ إلَّا أبا بكْرٍ) (١)

ولما رأى رسول الله – صلى الله عليه وسلم الزحام على تقبيل الحجر قال لعمر: (يا عمر، إنك رجل قوي، لا تزاحم على الحجر فتؤذي الضعيف، إن وجدت خلوة فاستلمه، وإلا فاستقبله، فهلل وكبر) (٢)

.وهكذا ينبغي على الداعية أن يكون فطناً لطبيعة المدعو، مدركاً لما ينفعه في تلك الصفة التي يتصف بها، فيؤخر النصيحة، ويرجيء الأمر، ويعجل البيان، ويمسك عن الجواب، كل ذلك وما يتناسب وطباع المدعو الشخصية، ومزاياه الفطرية. ويقتدي في ذلك بكل مواقف النبي صلى الله عليه وسلم التي تدل على مراعاته لأحوال المدعوّين الشخصية والتعامل معها بما يناسبها .

المطلب الثالث : مراعاة أحوال المدعوّين العلمية :

من الحكمة أن يدرك الداعي إلى الله مستويات المدعوين العلمية، ومخاطبتهم بما يناسبهم، وبما يحتاجون إليه .. فلا يخاطبهم بما لا يحتاجون إليه. فليس من الحكمة في شيء: أن يُدعى طلبة علم إلى علم يعلمونه ويدركونه، كأن يشرح لهم حديث جبريل في أركان الإيمان والإسلام، أو يدعوهم إلى التوحيد، وربما كان المدعوون أعلم من الداعي في ذلك، كما

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ،باب في فضائل أبوبكر الصديق رضي الله عنه ، رقم ٢٣٨٧،ج٤ ،ص١٨٥٧

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ، ط الرسالة ،باب مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، رقم ١٩٠،ج١،ص٣٢١

أنه ليس من الحكمة: أن يُكلِّم الداعية جمهور المسلمين في تفاصيل علمية، كعلم أصول الفقه، أو مصطلح الحديث، أو أنواع كلام الله عند الفِرق، أو في خلافات العلماء، أو في دقائق لغوية، أو طرح شبه الفِرَق الضالة، فإن لهذه المسائل مقاماً غير مقام الدعوة، وغير مقام جمهور الناس، كما ينبغي أن يُهتم بما يلقى في الإذاعات

والقنوات، وتوظيف برامج علمية وفقهية خاصة بالعامة، وأن يقلل من الدروس التخصصيّة، لأنها ليست من باب الدعوة إلا قليلا، فإن مقامها طلبة العلم في الجامعة والمسجد، ومعظم مشاهدي الفضائيات من العوام الذين سينصرفون عن هذه الدروس، ولا يستفيد منها إلا قلة قليلة من الناس، إلا إذا استطاع المحاضر بأسلوبه أن يبسط المعلومة، ويجذب بعباراته العامة . والداعية الحكيم، هو الذي يكلم المدعوين بما ينفعهم، مما يناسب مستواهم العلمي، وعلامة الحكمة في ذلك: أن ينصتَ معظم المدعوين، وأن ينتفعوا بما يسمعون

فإذا كان الناس لا يعرفون أحكام الأركان الخمسة، فهل من الحكمة أن يجول الداعية بالمدعوين في تفصيلات عقدية أو فقهية، لا يفهمونها، وإن فهموها فهي لا تنفعهم في حياتهم العامة.

هنالك العديد من مواقف النبي صلى الله عليه وسلم التي يراعي فيها أحوال المدعويين العلمية لأن الأساس في الدعوة هو التعليم . فمن ذلك موقف الأعرابي الذي بال في المسجد، وكشف عورته فيه، وقام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقعوا فيه فكان عليه الصلاة والسلام رفيقاً في توجيهه ونصحه للإعرابي في الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء أعرابي ، فقام يبول في المسجد ،فقال أصحاب رسول الله صلى الله عيه وسلم : مه مه . قال : قال رسول الله صلى الله عيه وسلم : لا تزرموه دعوه ، فتركوه حتى بال ،ثمَّ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه ، فقال له :

إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول القذر ، إنما هي لذكر الله عز وجلً والصلاة وقراءة القرآن ، أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من ماء فشنه عليه) [١].لا شك أن في تصرف النبي صلى الله عليه وسلم حكمة ، فقد، أدرك حالة الأعرابي من الجهل، وأدرك أنه في حالة خاصة، أما الجهل: فدواؤه التعليم .. وأما الحالة الخاصة –التي كان عليها–: فعلاجها التأخير حتى يفرغ من بوله، ولو كان في المسجد، ولو كان كاشف العورة، لأن مفسدة قطعه من بوله أعظم من مفسدة ما يفعل. فضلاً عن أنه لن يستوعب ما سيقال له. لذلك بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعالجة حاله، ونهى الصحابة أن يتعرضوا له، بل منعهم من أن يقطعوا عليه بوله، فقال: لا تُزرِمُوه. –أي لا تقطعوا له بوله _ ثم ما إن انتهت حاله هذه، إلا وبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعالجة حاله الأصلية، وهي الجهل، فبدأ يُعلِّمُهُ بكل رِفق، فقال الأعرابي قولته المشهورة، التي أضحكت رسول الله صلى الله عليه وسلم (اللهم ارحمني ومحمدًا، ولا ترحم معنا أحداً) [٢].فكان من رحمته صلى الله عليه وسلم أنه في شأنه كله يوجه أصحابه وأتباعه من بعده بالتيسير وترك كل عسير [٣]. كذلك من أثر مراعاة الرسول صلى الله عيه وسلم لأحوال المدعويين، محبة الداعي، وقبول دعوته[٤]..فحينما تكلم معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه في الصلاة، وكان لا يعلم أن

(١) أخرجه البخاري في صحيحة ،باب الرفق في الأمر كله ، رقم ٦٠٢٥، ج ٨، ص١٢

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، باب رحمة الناس والبهائم ، رقم ٦٠١٠ ،ج٨ ،ص١٠

(٣) البار : مصطفى بن عبد الرحمن (ب.د.،ت) الرحمة في خطاب النبي صلى الله عليه وسلم مع المخالف وأثرها على المدعوين ، المؤتمر الدولي عن الرحمة في الإسلام ، قسم الدراسات الإسلامية كلية التربية ص٢٥

(٤) ابن قيم الجوزية ،حمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين(مدارج السالكين)مرجع سابق ،ج١،(ص٧٦)

الكلام قد حُرِّم فيها، كما هو في الحديث : عن معاوية بن الحكم السلَمي، قال: صلَّيتُ مع رسول الله– صلى الله عليه وسلم –، فعطس رجل من القوم فقلتُ: يرحَمُك الله، فرماني القومُ بأبصارهم، فقلتُ: واثُكْلَ أُمِّياه! ما شأنُكم تنظرون إليَّ؟! قال: فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فعرفتُ أنهم يُصَمِّتوني. قال عثمان: فلما رأيتُهم يُسكتوني، لكني سكت، فلما صلَى رسولُ الله– صلى الله عليه وسلم – بأبي وأمي– ما ضربني ولا كَهَرني ولا سبَّني، ثم قال: "إن هذه الصلاة لا يحلُّ فيها شيءٌ من كلام الناس هذا، إنما هو التسبيحُ والتكبيرُ وقراءةُ القرآن" أو كما قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم[1] . فما إن انتهت الصلاة حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له :(إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس) فقال معاوية رضي الله عنه وهو يصف ما خرج به من انطباعٍ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني. (كما ورد في الحديث .

وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رفيقاً بمن لا يعلم رؤوفاً رحيماً وكان يحب التيسير على المسلمين في كل الأمور . ومع ذلك فإنه كان وقافاً عند حدود الله ومحارمه ويغضب لله أشد الغضب حتى يزال الحرام فكان صلى الله عليه وسلم يوازن بين ما فيه مصلحة للعباد وبين ما يكون حقاً لله تعالى فيغضب إذا أُنتهكت حرمات الله ممن يعلم.فقد طلق الصحابي عبد الله ابن عمر زوجته، وهي حائض، فذكر والده عمر بن الخطاب ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتغيَّظ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: (ليراجعها ثم يمسكها حتى تَطْهُر، ثم تحيض فَتَطْهُر، فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها طاهراً قبل أن يمسها، فتلك العدة كما

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ماكان من اباحته ،رقم ٥٣٧ ،ج١،ص٣٨١

أمر الله) [١]. وذلك لأن الطلاق المشروع هو أن يطلق الرجل امرأته وهي طاهر .

هكذا كان حرص النبي صلى الله عليه وسلم على مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين والسائلين. فكان يخاطب كل واحد على قدر فهمه وبما يلائم منزلته وكان يحافظ على قلوب المبتدئين فلا يعلمهم ما لا يفهمون بل يخاطبهم بما يناسب حالهم .

المطلب الرابع: مراعاة أحوال المدعوِّين النفسية :

تتميز الدعوة الإسلامية بمراعاتها أحوال المدعوين بشكل شامل، فتراعى فيهم النواحي النفسية والعقلية والاجتماعية والوجدانية، إضافة إلى رعاية ما ميزهم الله به من مواهب وقدرات، وهذه الجوانب وغيرها تلقى العناية والرعاية المثمرة، والتي تستنبط تفصيلاتها من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم والسلف الصالح . والنبي صلى الله عليه وسلم في عمله الدعوي كان يراعي الجوانب النفسية للمدعوِّين .

وهنالك مواقف عديده تدل على ذلك منها موقفه صلى الله عليه وسلم التقدير ورعاية حق الصحبة، لصديقه أبي بكر الصديق رضي الله عنه، بتقديره لوالده، حين جاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كف بصره ووهن عظمه– جاء به لينقذه من الكفر، وليدخل ببركة دعوة رسول الله ص صلى الله عليه وسلم في الإسلام، فيكون أعظم بر يقوم به الصديق إزاء والده، فأكرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مقام أبي قحافة، وقال كلمته المأثورة، التي ضرب بها المثل في التواضع وحلو الشمائل ورعاية الصحبة: (هلا تركت الشيخ في بيته، حتى أكون أنا آتيه فيه)، ثم أجلسه بين يديه، ومسح صدره، وقال: أسلم. فأسلم فكان يوم يمن على آل

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب اتفسير، باب سورة الطلاق ، رقم ٤٩٠٨، ج ٦، ص١٥٥

أبي بكر، يوم أسلم والده، ويوم فخار للصديق حيث توج الرسول صلى الله عليه وسلم هامته بالتقدير والرعاية في شخص والده[١] . ونتأمل الحكمة في مخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم المدعو بما يناسب حاله النفسية من خلال الحديث (جاء شاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ائذن لي بالزنى، فأقبل القوم عليه، فزجروه، وقالوا: مه مه، فقال: ادنه فدنا منه قريباً، قال: فجلس، قال: "أتحبه لأمك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال: "ولا الناس يحبونه لأمهاتهم" قال: "أفتحبه لابنتك؟ " قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك. قال: "ولا الناس يحبونه لبناتهم" قال " أفتحبه لأختك؟ " قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: "ولا الناس يحبونه لأخواتهم" قال: "أفتحبه لعمتك؟ " قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: "ولا الناس يحبونه لعماتهم" قال: "أفتحبه لخالتك؟ " قال: لا والله جعلني الله فداءك قال: "ولا الناس يحبونه لخالاتهم". قال: فوضع يده عليه، وقال: "اللهم اغفر ذنبه، وطهِّر قلبه، وحَصِّن فَرْجَه" قال فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء) [٢] . لقد أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم حالته الخاصة، فلقد كان يتصارع في نفس الشاب شهوة عارمة، وإيمان صادق، ولم ير الشاب حلاً لهذا الصراع، وَفَضَّاً لهذا النزاع .. إلا إذناً مؤقتاً من النبي صلى الله عليه وسلم يتجاوز به حدود الشرع مؤقتا ثم يرجع إلى الشرع. فتَقَدَّم إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليستأذنه بالزنى بكل صراحة، وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم حال الشاب، فلم يتوجه إليه بموعظة إيمانية، فضلاً عن أن يُعنِّفه أو يُوَبِّخه أو يطرده.

(١) المباركفوري ،صفي الرحمن (ب، د،ت) الرحيق المختوم ، مكتبة الهلال ، بيرقت ، لبنان ،ط١، ص٣٦٨

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ط الرسالة، باب حديث أبي أمامة الباهلي ، رقم ٢٢٢١١، ج٣٦، ص٥٤٥

لأن الشاب كان ممتلئاً إيماناً، ولولا ذلك لزنى دون إذن النبي صلى الله عليه وسلم وعلمه، وما دفعه إلى الاستئذان إلا الإيمان. فراح النبي صلى الله عليه وسلم يُذكره بما في هذا العمل من مفسدة أخلاقية عظيمة .. تستبشعها الفطر السليمة، وتستقبحها النفوس العفيفة .. إذ أن المسألة ليست مسألة حرام فحسب ... بل فيها مفاسد أخرى، فكأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول له: إذا استأذنت لك من الله ... فكيف نحصل على الإذن من آباء المزني بهن، وإخوانهن، وأعمامهن، وأخوالهن .. وإذا أذنت لك بالزنى بقريبات هؤلاء .. فهل ترضى أن آذن لهم فيزنوا بقريباتك.. ولما بدأ الشاب يشعر أن لا مجال للإذن، ولا سماح بالإثم .. سارع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تثبيته بدعاء، يثلج الصدور .. ويطمئن القلوب .. ويهدئ الأنفس ((اللهم اغفر ذنبه .. وطَهِّر قلبه .. وحَصِّن فَرْجَه) تغيير المسار النفسي: وذلك بتحويل المزاج الحالي للمدعو، إذا كان هذا المزاج يسير في اتجاه لا يخدم الدعوة، وينحرف بها عن الخط الذي رسمه الداعية، خاصة إذا كان هذا المزاج سيثير مشاكل معينة بين عدد من المدعوين، وخاف الداعي أن يحدث ذلك أثرا سيئا في نفسياتهم، فعليه حينها أن يعمل على تغيير هذا المسار الذي عليه المدعو إلى مسار آخر، سواء أكان ذلك التغيير باستحداث موضوع فكري يحتاج إلى تفكير وتأمل، أم إشغاله بعمل يصرفه عن التفكير بالموضوع المراد صرفهم عنه[١]. قد يطلق على ذلك (التفريغ النفسي)، وذلك بأن تفرغ نفوس المخاطبين مما يثقلها فيما يتعلق بالموقف، وذلك بموافقة المدعوين في أهم ما يثير نفوسهم، فالداعية إذا اعتمد على تخطئة المدعوين أو تسفيه تصرفاتهم، لما وجد طريقا واحدا إلى قلوبهم، وإنما الحكمة أن يكسب عواطفهم، ثم يقودهم إلى

(١) الهادي ، محمد زين(١٤١٣هـ ١٩٩٣م) علم نفس الدعوة، الدار المصرية اللبنانية القاهرة..ص٢٨٠

الفكرة والاتجاه الذي يريد[١]، وذلك بإكسابهم الهدوء والطمأنينة النفسية، لأن شعور المدعو بالأمن يكسبه الطمأنينة والأمان، ويدفعه إلى النظر بعين القبول للدعوة الإسلامية . ولا شك أن محاولة إحداث التوازن النفسي لدى المدعو، بمحاولة جعل نفسيته هادئة مطمئنة، والابتعاد به عما يمكن أن يثير قلقه أو خوفه، هو من عوامل الجذب والاستمالة، التي تدعوه إلى تكييف أفكاره ومنهجه مع ما يعرض عليه[٢]والنظر والتأمل بعين الإنصاف لما يلقى عليه بعيدا عن الخوف والقلق، فتكون نفسه كالأرض المهيأة لما يلقى فيها من خير . ولما نزلت الآيات بتبرئة عائشة رضي الله عنها في حادثة الإفك، قالت لها أمها: قومي فاحمدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: (لا والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله عز وجل) [٣]. لا شك أن هذا القول لا يتناسب، ومقام الرسول صلى الله عليه وسلم ولو كان مع أحدنا، لوجد في نفسه ما وجد. ولكن النبي صلى الله عليه وسلم سيد الدعاة أدرك حالها الخاصة، فلم يجد في نفسه عليها، بل لم يعاتبها مجرد عتاب على هذا التصرف.

ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكي على ولدها، فقال: (اتقي الله واصبري)، قالت: (إليك عني، فإنك لم تصب بمصيبتي، ولم تعرفه، فقيل لها: إنه النبي صلى الله عليه وسلم فأتت باب النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجد عنده بَـوَّابِين، فقالت: لم أعرفك، فقال: (إنما الصبر عند الصدمة الأولى) [٤].

(١) جاد، حسن(١٤٠٠هـ) (البلاغة النبوية وأثرها في النفوس)، بحث ضم بحوث مجلة البحوث الإسلامية رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد العدد الأول،ص١٥٨

(٢) الهادي ، محمد زين ،علم نفس الدعوة، مرجع سابق ،ص ٢٧٥.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، باب لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون ، ج ٦، ص١٠١

(٤) رواه البخاري في صحيحه ، باب زيارة القبور، رقم١٢٨٣ ، ج٢، ص٧٩

لا شك أن كلمتها (إليكَ عني) كلمة كبيرة على أحدنا، فكيف إذا قيلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن النبي صلى الله عليه وسلم سيد الحكماء، أدرك ما كانت المرأة عليه من حالة خاصة، فضلاً عن أنها لم تعرفه .. فأعرض عنها، بل أعرض عن تعليمها، لأنها في حال لا يُمَكّنها من القبول والفهم،

وأهدت إحدى زوجات النبي صلى الله عليه وسلم للنبي طعاماً، وكانت ليلته عند بعض نسائه، فضربت التي النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها بيدها يد الخادم فكسرت القصعة، فضمها وجعل فيها الطعام، ويقول: ((غارت أمكم)) وقال: كلوا" وحبس الخادم والقصعة حتى فرغوا، فدفع القصعة، وحبس المكسورة. (١) أي: أخذ من بيت التي كسرت القصعة قصعة سليمة، وأرسلها للزوجة صاحبة القصعة المكسورة. ومع بساطة هذه القصة، إلا أنها لا تخلوا من مدلول عظيم على سمو خلقٌ النبي صلى الله عليه وسلم وتقديره لأحوال الناس، وظروفهم الطارئة. ولو فعل أحد العلماء مثل هذا الفعل أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان فيه من الاستهجان وتجاوز حدود الأدب الشيء الكثير، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم أدرك حالتها الخاصة، وما ثار فيها من غَيْرة النساء التي تُفقِدُهُن عقلَهن، وحُسنَ التصرف، فما زاد أن قال: ((غارت أُمّكم) . وقد عذر الله الذين لا يستطيعون الهجرة إلى ديار الإسلام نظراً لظروفهم الخاصة. قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا *إِلا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ

(١) أخرجه البخاري في صحيحة ، باب إذا كسر قصعة أو شيء لغيره ، رقم ٢٤٨١، ج٣،ص١٣٦

وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلا ﴾[1] وقال تعالى﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا *إِلا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلا ﴾[2] فكل هذه الأحكام تقديراً لظروفهم الخاصة .والاعتراف لأهل الفضل بفضلهم، وخصهم بمزيد من الرعاية والإكرام، شكراً وتقديراً لما سلف منهم من البر والأعمال الصالحة، وإرضاء لنفوسهم التي قدمت وبذلت، فلم يجحد حقها من التقدير والتكريم، وقد قال صلى الله عليه وسلم :(لا يشكرُ اللهَ من لا يشكر الناسَ) [3].

ومثله اعترافه بفضل الأنصار ودورهم العظيم في نصرة الدين، حين ضنوا به أن يفارقهم ويرجع إلى مكة، فقال: (كلا، إني عبد الله ورسوله، هاجرت إلى الله وإليكم، والمحيا محياكم والممات مماتكم) [4] . كان النبي صلى الله عليه وسلم يعمل على إكساب المدعوين الهدوء النفسي قبل أمرهم بالإسلام، وتهيئة نفوسهم لقبول الدين عن طواعية وطمأنينة، فالإسلام دين أمن وأمان، والقرآن الكريم نزل مؤكداً على هذا في قوله تعالى :﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [5]

في هذه الآية الكريمة يأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم لى الله عليه وسلم إذا جاءه أحد من المشركين، لا عهد بينه وبين المسلمين

(١) سورة النساء : الأيتان ٩٧ – ٩٨

(٢) سورة الأنفال : الآية٧٢

(٣) أخرجه أبي داؤود في سننه ، باب شكر المعروف ،رقم ٤٨١١، ج٧ ،ص١٨٨

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ، باب فتح مكة ، ج٣، ص١٤٠٥

(٥) سورة التوبة: الآية ٦

ولا ميثاق، ليسمع ما يدعو إليه من التوحيد والقرآن، ويتبين ما بُعث له، أن يؤمنه (حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ) [ويتدبره ويطلع على حقيقة الأمر، ثم يبلغه بعد ذلك داره التي يأمن فيها، وإن لم يسلم، ثم يقاتله إن شاء من غير غدر ولا خيانة، وهذا الحكم ثابت في كل وقت، وعن الحسن رضي الله عنه قال: هي محكمة إلى يوم القيامة [١].

ومن ذلك إعلان النبي صلى الله عليه وسلم الأمان لأهل مكة، رغم ما حصل منهم طوال سنوات الدعوة، إلى تلك الساعة، كما دعا المسلمين جميعا إلى نشر هذا الأمان، فيكفي أن ينادي به أحد أفراد المسلمين ليؤمن خائفا من أعداء الله، فيكف المسلمون عن قتله وإيذائه فقال صلى الله عليه سلم : (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن) وقال في خطبته: (ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم) [٢]ثم قبل جوار أم هانئ رضي الله عنها لاثنين من المشركين، وقال: (قد أجرنا من أجرت، وآمنَّا من آمنت) [٣].

المطلب الخامس : مراعاة أحوال المدعوِّين الاجتماعية :

كما لا يجوز للداعية، إغفال منازل الناس، ومقاماتهم الخاصة، وعليه مراعاتها، فمن البصيرة في الدعوة أن يكون الداعية على علم بحال المدعويين فلا يمكن أن يكون خطاب الداعية إالى الله تعالى واحد إلى جميع المدعويين فالناس فيهم الحاكم والمحكوم والراعي والرعية والغني والفقير [٤] وهكذا اختلاف منازلهم فلا بد للدعاة مراعاة هذه الفروق

(١) الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (١٤٠٧هـ)الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ،دار الكتاب العربي، ج٢، ص٢٤٨

(٢) أخرجه الترمزي في سننه ، باب ما جاء في أمان العبد والمرأة ،ج٣ ص١٩٤.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ط الرسالة باب حديث أم هانيء بنت أبي طالب رضي الله عنها ،رقم ٢٦٨٩٢،ج٤٤، ص٤٧٦.

(٤) العنزي ،عزيز بن فرحان (١٤٢٦-٢٠٠٥) البصيرة في الدعوة إلى الله ،دار الإملم مالك أبوظبي، ط١ ، ص١

الاجتماعية ولـيس المقصـود أن يكـون خطـاب أصـحاب المراتـب العاليـة بصورة أفضل من باقي أفراد المجتمع وفي الأثر عن عائشة رضي الله عنه قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنزلوا الناس منازلهم) [١] . قال تعالى (ان أكرمكم) وقال صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم :(أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود[٢]. والمقصود من الحديث: أنه إذا سقط من عُرِفَ عنه التُّقى، أو الوجاهة، في زلة أن يُعفى عنه، ويُغض الطرف عن زلتهما لم يكن حداً من حدود الله [٣]. قال الإمام الشافعي:(وذوو الهيئات الذين يقالون في عثراتهم: هم الذين ليسوا يُعرفون بالشر، فيزل أحدهم الزلة).قال الماوردي في عثراتهم وجهان أحدهما الصغائر والثاني أول معصية زلَّ فيها مطيع[٤] . وفي هذا تقدير واضح لبعض الظروف التي يمر بها الناس . ولما قدم عدي بن حاتم الطائي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم استضافه، وقدم له وسادة إكراماً له، فهو ابن كريم مشهور[٥]والمقصود؛ تقدير ذوي الهيئات .. ومن كان وجيهاً، أو سلطانا، فلا يستحسن مناصحته أمام الناس .

بل لابد أن يكون على انفراد، وبأسلوب لا يدفعه إلى الاعتزاز بسلطته، أو استخدامها إذا لم تزُق له الموعظة . قال صلى الله عليه وسلم :

(١) أخرجه أبو داؤد في ، باب في الحد يشفع فيه ،رقم ٤٣٧٥ ، ج٦ ص٤٢٨٤

(٢) أخرجه أبي داؤود في سننه ، باب في تنزيل الناس منازلهم ، رقم ٤٨٤٢، ج٧،ص٢١٠

(٣) الشهراني، محمد بن سعد بقنة :علم الدعوة إلى الله تعالى حقيقته وأهميته دراسة تأصيلية، مرجع سابق ، ص٣٢١

(٤) العسقلاني ،الحافظ بن حجر(ب،د،ت)التمييز في تلخيص تخريج أحاديث شرح الوجيز (التلخيص الحبير)،ج٦ ،ص٢٨٢٥

(٥) عبد الملك، بن هشام (١٣٥٥-١٩٣٦)السيرة النبوية ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ،مصر،ط١ ،ج٤،ص٢٢٣

(من أراد أن لذي سلطان بأمر فلا يبد له علانية ولكن ليأخذ بيده فيخلو به فإن قبل منه فذاك ، وإلا كان قد الذي عليه له) [١]

المطلب السادس: أثر مراعاة أحوال المدعوِّين في الدعوة إلى الله :

اتساع رقعة الدعوة وتعدد ميادينها وتباين مجالاتها أوجبت مراعاة أحوال المدعوين والاهتمام بها فهي تعتبر من المرونة والثبات الذي يميز الدين الإسلامي . ولمراعاة أحوال المدعوين في الدعوة إلى الله تعالى آثار عظيمة تخدم الدعوة ، فالمدعو هو المحور الذي تدور عليه العملية الدعوية ولأجله قامت جهود الدعاة . فغياب المراعاة لأحوال المدعوين يقلل من نجاح الدعوة إلى الله تعالى . ودعوة الإسلام الخالدة لا تغفل عن قيمة المدعو والاهتمام به مهما كانت حالته . ولعل من الأدلة حديث معاذ حينما بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم داعيا لأهل اليمن فكان أول ما قاله (إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب) [٢]. فهنا تنبيه للداعي على أن البصيرة بأحوال المدعوين هي حجر الأساس لنجاح أي دعوة إسلامية فلا نجاح للدعوة بدون بصيرة لحال المدعوين قال تعالى ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[٣] .فعلى الداعي إلى الله أن يقتدي بهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولايستهين بأحد فيزهد في دعوته[٤] فكلما راعى الداعي أحوال المدعوين وظروفهم كلما كان أقدر على مراعاة الفروق الفردية بينهم وأكثر خبرة بإنزالهم منازلهم واعتبار مستوياتهم العلمية والثقافية فالداعي لن ينجح في خطاب فئة مالم يراعي

(١) أخرجه أحمد في مسنده ،ط الرسالة ،باب (ومن حديث هشام بن حكيم بن حزام رضي الله عنه) رقم ١٣٣٥٣ ،ج ٢٤،ص٤٩

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، باب أخذ الصدقة من الأغنياء ، رقم ١٤٩٦ ، ج٢،ص١٢٨

(٣) سورة يوسف الآية ١٠٨

(٤) الرحيلي ،حميد بن أحمد :أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم ، مرجع سابق ، ص٥٦

مستواهم العقدي والعلمي والعقلي والنفسي والاجتماعي . وكلما شعر المدعوون بحرص الداعي على هدايتهم وكسب قلوبهم و الاهتمام بمراعاة أحوالهم أدى ذلك إلى الاتصال الفاعل بين الداعي والمدعو وحدوث التفاعل الإيجابي بينهم بحيث يقتنع المدعو بفكر الداعي فيحقق هذا التفاعل التأثير في المدعوين وإقناعهم واستجابتهم وإقبالهم للحق وعدم الإعراض عنه. وإن عدم مراعاة أحوال المدعوين أثناء القيام بالدعوة إلى الله تعالى سبب لوجود الخلافات . فالحاجة لتلمس الهدي الدعوي للإسلام في التعامل مع أحوال المدعوين يقوم في مجمله على معرفة هذه الأحوال . كذلك مراعاة أحوال المدعوين في الدعوة تؤدي إلى ترشيد جهد الداعي وتحقيق التكامل في البناء الدعوي وتحقيق الحكمة في الدعوة والربط بين الناحية التأصيلية والعملية الدعوية التطبيقية

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى خاتم الرسالات ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، نخلص من هذه الدراسة المتواضعة إلى أبرز النتائج والتوصيات التي يمكن صياغتها فيما يلي :

أولاً النتائج :

١- نصوص القرأن الكريم والسنة الشريفة ومواقف النبي صلى تدل على الاهتمام بالدعوة إلى الله تعالى ومراعاة أحوال المدعوين .

٢- إن من سمات الكمال في المنهج الدعوي أنه قادر على استيعاب سائر الأمور التي من سمتها التغير وعدم الاستقرار واحتواء كل المتغيرات التي تعتري الإنسان .

٣- ظروف المدعوين منذ زمن النبي صلى الله عليه وسلم وحتى يومنا هذا في تغير مستمر مما يقتضي اختيار الأساليب والوسائل المناسبة للتعامل مع الأحوال والظروف المحيطة بهم.

٤- نجاح الدعوة وتحقيق أهدافها متوقف على حسن مراعاة الداعية لأحوال المدعوين واستيعابه لظروفهم

٥- إن كانت مراعاة أحوال المدعوين في الدعوة مهمة ففي هذا العصر أشد احتياجاً لما قبلها في ظل التوسع والانفتاحية واختلاف أحوال المدعوين.

٦- اكتساب الداعي المهارات الدعوية والقدرة على تشخيص حالات المدعوين تمكنه من التوظيف الأمثل لإمكانيات الدعوة و تحديد الأساليب والمناهج والوسائل التي تسهم في العملية الدعوية الناجحة .

٧- عدم مراعاة أحوال المدعوين تؤدي إلى فشل الداعي في دعوته مما يصيبه باليأس الذي يؤدي إلى خلل كبير في العملية الدعوية

ثانياً التوصيات:

١- يجب على كل العاملين في مجال الدعوة إلى الله تعالى الاهتمام بمراعاة أحوال المدعوين والاهتمام بقراءة السيرة النبوية الشريفة والاستفادة منها في الجانب الدعوي وكيفية مراعاة النبي صلى الله عليه وسلم لأحوال المدعوين .

٢- تنظيم دورات تدريبية وندوات ومؤتمرات للدعاة حول كيفية معرفة أحوال المدعوين المختلفة ومراعاتها والتعامل معها وفق المنهج النبوي الشريف .

٣- التوسع في إجراء الدراسات والأبحاث في المجال الدعوي خاصة فيما يتعلق بأحوال المدعوين المختلفة في المجتمعات وكيفية التعامل معها حتى تأتي الدعوة الإسلامية أكلها وثمراتها .

أسأل الله أن يفقهنا في الدين و يحيينا على الالتزام بمنهج الإسلام القويم و يمن علينا جميعا بالعلم النافع والعمل الصالح وأن يتقبل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم .

المصادر والمراجع

١) ابن تيمية ،تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن مح(ب.د.ت) الفتاوى الكبرى لابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ١٥/ ١٥٧-١٥٨، ط٢، مكتبة ابن تيمية

٢) ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين(ب،د،ت) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، دار الكتب العلمية ، بيروت ١ج

٣) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى(١٣٠٢هـ) لسان العرب ،ط١، المطبعة الميرية مصر ،ج١٤

٤) البار : مصطفى بن عبد الرحمن (ب.د.،ت) الرحمة في خطاب النبي صلى الله عليه وسلم مع المخالف وأثرها على المدعوين ، المؤتمر الدولي عن الرحمة في الإسلام ، قسم الدراسات الإسلامية كلية التربية

٥) البغدادي ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي (١٤٢٢-٢٠٠١) روائع الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي) جمع وترتيب أبي معاذ طارق بن عوض ،ط ١، دار العاصمة ، المملكة العربية السعودية ، ج١

٦) الجوهري (اسماعيل بن حماد (١٤٠٧هـ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (تحقيق أحمد عبد الغفور عطار) دار العلم للملايين ط٤ ، ج٤

٧) الحنبلي ،زين الدين عبدالرحمن بن أحمد ابن رجب جامع العلوم والحكم، المحقق شعيب الارناؤوط-إبراهيم باحس، ط٧،مؤسسة الرسالة بيروت ،ج١

٨) الخطيب، محمد نمر(١٤٠١هـ / ١٩٨١م) مرشد الدعاة ، ط١، ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت
٩) الرازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (١٤٢٠ هـ) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ط٣، دار إحياء التراث العربي – بيروت .
١٠) الرحيلي ،حميد بن أحمد (١٤١٤هـ-١٩٩٤م) أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم ،مكتبة العلوم والحكم ،المدينة المنورة ،ط٣
١١) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي(١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م) أساس البلاغة، ، ط١، دار الفكر،ج١
١٢) الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (١٤٠٧هـ)الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ،دار الكتاب العربي،ج٢
١٣) السيوطي جلال الدين عبد الرحمن أبن أبي بكر بن محمد (١٤١٦ – ١٩٩٦م)الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، ط١، دار بن عفان، الخبر، ج٤
١٤) الشاذلي ، عبد الله يوسف (ب،د،ت) الدعوة والإنسان، ط١، المكتبة القومية الحديثة، طنطا.
١٥) الشافعي: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (١٣٧٩) فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة – بيروت، ج١١
١٦) الشهراني، محمد بن سعد بقنة (١٤٣٣هـ-٢٠١٢م) علم الدعوة إلى الله تعالى حقيقته وأهميته دراسة تأصيلية ، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدعوة من جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين قسم الثقافة والدعوة الإسلامية
١٧) العطار :علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان، أبو الحسن، علاء الدين (١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م) العدة في شرح العمدة في

أحاديث الأحكام، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط١، ج،٢

١٨) العصيمي ، فهد (ب. د. ت)الدعوة إلى الله تعالى وأهميتها ووسائلها ، دار بن خزيمة

١٩) العمار، حمد ناصر عبد الرحمن(١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م) نصوص الدعوة في القرآن الكريم ، ط٢، ، دار إشبيليا، الرياض، السعودية

٢٠) العنزي ،عزيز بن فرحان (١٤٢٦-٢٠٠٥) البصيرة في الدعوة إلى الله ، دار الإملم مالك أبوظبي، ط١

٢١) العيني ، بدر الدين ،عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ، ج٧

٢٢) الفيومي ، عاطف عبد المعز(١٤٣١) الدعوة الإسلامية بين التاريخ والمنهج ، ط١

٢٣) القحطاني ، سعيد بن علي بن وهف (١٤٢٣هـ) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى رسالة ماجستير، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية الطبعة، الأولى

٢٤) القحطاني: سعيد بن علي بن وهف ، كيفية دعوة أهل الكتاب إلى اللَّه تعالى في ضوء الكتاب والسنة ،مطبعة سفير، الرياض ،مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.

٢٥) المباركفوري ،صفي الرحمن (ب، د،ت) الرحيق المختوم ، مكتبة الهلال ، بيرقت ، لبنان ،ط١

٢٦) المغذوي، عبدالرحيم الأسس العلمية لمنهج الدعوة الاسلامية ،

٢٧) المناوي، فيض القدير في شرح الجامع الصغير، ج٤

٢٨) آل نواب. : عبد الرب بن نواب الدين بن غريب الدين(١٤٢٤هـ) أساليب دعوة العصاة ،الناشر الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، ط٣٦،

٢٩) الهادي، محمد زين(١٤١٣هـ ١٩٩٣م) علم نفس الدعوة، الدار المصرية اللبنانية القاهرة..
٣٠) الواعي ، توفيق (١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) الدعوة الى الله " الرسالة – الوسيلة – الهدف " ، ط١، مكتبة الفلاح، الكويت
٣١) جاد، حسن(١٤٠٠هـ) (البلاغة النبوية وأثرها في النفوس)، بحث ضم بحوث مجلة البحوث الإسلامية رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد العدد الأول.
٣٢) حسين، محمد الخضر(١٣٤٦هـ) الدعوة إلى الإصلاح ، ط١ ، المطبعة السلفية، القاهرة.
٣٣) حميد، صالح بن عبد الله (١٤٢٢هـ) مفهوم الحكمة في الدعوة ،وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة، الأولى
٣٤) زيدان، عبد الكريم (١٤٢١هـ-٢٠٠١م)أصول الدعوة ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة: التاسعة
٣٥) سليمان، عبد الغني عثمان محمود (ب.د،ت) القيم الخلقية في غزوات لنبي صلى الله عليه وسلم
٣٦) شلبي ، رؤوف (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) الدعوة الإسلامية في عهدها المكي مناهجها وغاياتها، ، ط٣، دار القلم، الكويت
٣٧) طوير ، حسن مسعود (١٤١٣هـ ١٩٩٢م.)الدعوة إلى الله تعالى على ضوء الكتاب والسنة: ، دار قتيبة للطباعة والنشر، بيروت ، دمشق، ط:١
٣٨) عبد الملك، بن هشام (١٣٥٥-١٩٣٦)السيرة النبوية ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر،ط١ ، ج٤
٣٩) مصطفى ،إبراهيم، أحمد الزيات وآخرون (ب،د،ت) المعجم الوسيط- ج١، مجمع اللغة العربية ،القاهرة، دار الدعوة

References :

1) Ibn Taymiyyah, Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmad ibn Abd al-Halim ibn Abd al-Salam ibn Abdullah ibn Abi al-Qasim ibn Mah (b.d.t.), The Great Fatwas of Ibn Taymiyyah, edited by: Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Qasim, 15/157-158. , 2nd edition, Ibn Taymiyyah Library
2) Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayyub bin Saad Shams al-Din (b, d, d), Key to the House of Sa`dah and the publication of the Guardianship of Knowledge and Will, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition.
3) Ibn Manzur, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din al-Ansari al-Ruwaifa'i al-Ifriqi (1302 AH), Lisan al-Arab, 1st edition, Al-Miriyah Press, Egypt, vol. 14
3) Ibn Manzur, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din al-Ansari al-Ruwaifa'i al-Ifriqi (1302 AH), Lisan al-Arab, 1st edition, Al-Miriyah Press, Egypt, vol. 14.
4) Al-Bar: Mustafa bin Abdul Rahman (B.D., D.), Mercy in the speech of the Prophet, may God bless him and grant him peace, to the violator and its impact on those invited, International Conference on Mercy in Islam, Department of Islamic Studies, College of Education
5) Al-Baghdadi, Zain al-Din Abd al-Rahman bin Ahmad bin Rajab bin al-Hasan al-Salami (1422-2001), Masterpieces of the Jami' for the Interpretation of Imam Ibn Rajab al-Hanbali), compiled and arranged by Abu Muadh Tariq bin Awad, 1st edition, Dar al-Asimah, Kingdom of Saudi Arabia, vol.
6) Al-Jawhari (Ismail bin Hammad (1407 AH) Al-Sihah Taj al-Lughah and Sahih Arabic (Edited by Ahmad Abd al-Ghafour Attar), Dar al-Ilm Lil-Malillain, 4th edition, vol. 4)

7) Al-Hanbali, Zain al-Din Abd al-Rahman bin Ahmad Ibn Rajab, Jami' al-Ulum wa al-Hikam, investigated by Shuaib al-Arna'ut - Ibrahim Bahas, 7th edition, Al-Resala Foundation, Beirut, vol.
8) Al-Khatib, Muhammad Nimr (1401 AH / 1981 AD), Guide to Preachers, 1st edition, Dar Al-Ma'rifa for Printing and Publishing, Beirut.
9) Al-Razi, Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hasan bin Al-Hussein Al-Taymi, nicknamed Fakhr Al-Din Al-Razi, the Khatib Al-Ray (1420 AH), Mafatih Al-Ghayb = Al-Tafsir Al-Kabir, 3rd edition, Dar Ihya Al-Tarath Al-Arabi - Beiru
10) Al-Ruhaili, Hamid bin Ahmed (1414 AH - 1994 AD), Types of Invited People and How to Call Them, Library of Science and Wisdom, Medina, 3rd edition.
11) Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Mahmoud bin Omar bin Muhammad bin Omar Al-Khawarizmi (1399 AH / 1979 AD), The Basis of Rhetoric, 1st edition, Dar Al-Fikr, vol. 1
12) Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmad (1407 AH), Al-Kashshaf fi Haqiqat An-Nazil, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Part 2
13) Al-Suyuti Jalal al-Din Abd al-Rahman Ibn Abi Bakr Ibn Muhammad (1416 - 1996 AD) Al-Dibaj on Sahih Muslim Ibn al-Hajjaj, 1st edition, Dar Ibn Affan, Al-Khobar, vol. 4
14) Al-Shazly, Abdullah Youssef (b, d, t), Dawah and Man, 1st edition, Modern National Library, Tanta.
15) Al-Shafi'i: Ahmad bin Ali bin Hajar Abu Al-Fadl Al-Asqalani (1379) Fath Al-Bari, Sharh Sahih Al-Bukhari, Dar Al-Ma'rifa - Beirut, vol. 11
16) Al-Shahrani, Muhammad bin Saad Baqnah (1433 AH - 2012 AD) The science of calling to God Almighty, its truth and importance, a fundamental study, a scientific dissertation submitted to obtain a master's degree in preaching from Umm Al-Qura University,

College of Da'wah and Fundamentals of Religion, Department of Islamic Culture and Da'wah.

17) Al-Attar: Ali bin Ibrahim bin Daoud bin Salman bin Suleiman, Abu Al-Hassan, Aladdin (1427 AH - 2006 AD), Al-Iddah fi Sharh Al-Umdah fi Hadith Al-Ahkam, Dar Al-Bashaer Al-Islamiyyah for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, 1st edition, vol.
18) Al-Usaimi, Fahd (p.d.), the call to God Almighty, its importance and means, Dar Bin Khuzaymah
19) Al-Ammar, Hamad Nasser Abdul Rahman (1422 AH / 2002 AD), Texts of Da'wah in the Holy Qur'an, 2nd edition, Dar Ishbilia, Riyadh, Saudi Arabia.
20) Al-Anazi, Aziz bin Farhan (1426-2005), Insight into the Call to God, Dar Al-Imlam Malik Abu Dhabi, 1st edition.
21) Al-Aini, Badr Al-Din, Umdat Al-Qari, Sharh Sahih Al-Bukhari, vol. 7
22) Al-Fayoumi, Atef Abdel Moez (1431), Islamic Da'wah between history and method, 1st edition.
23) Al-Qahtani, Saeed bin Ali bin Wahf (1423 AH), Wisdom in the Call to God Almighty, Master's thesis, from Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Publisher: Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Call and Guidance - Kingdom of Saudi Arabia, first edi
24) Al-Qahtani: Saeed bin Ali bin Wahf, How to Call the People of the Book to God Almighty in the Light of the Qur'an and Sunnah, Safir Press, Riyadh, Al-Juraisi Foundation for Distribution and Advertising, Riyadh.
25) Al-Mubarakfouri, Safi Al-Rahman (b, d, t), Al-Raheeq Al-Makhtum, Al-Hilal Library, Birat, Lebanon, 1st edition.
26) Al-Maghdawi, Abdul Rahim, The Scientific Foundations of the Islamic Dawa Methodology,

27) Al-Manawi, Fayd Al-Qadeer fi Sharh Al-Jami' Al-Saghir, vol. 4
28) Al Nawab. : Abd al-Rab bin Nawab al-Din bin Gharib al-Din (1424 AH), A Methods of Calling the Disobedient, published by the Islamic University of Medina, 36t
29) Al-Hadi, Muhammad Zain (1413 AH 1993 AD), Psychology of Da'wah, Egyptian Lebanese Publishing House, Cairo..
30) Al-Wa'i, Tawfiq (1406 AH / 1986 AD), The Call to God, "The Message - The Means - The Goal", 1st edition, Al-Falah Library, Kuwait.
31) Jad, Hassan (1400 AH) (Prophetic eloquence and its impact on souls), a research that included the research of the Islamic Research Journal, Presidency of the Departments of Scientific Research, Fatwa, Call and Guidance, first issue.
32) Hussein, Muhammad Al-Khader (1346 AH), The Call to Reform, 1st edition, Salafi Press, Cairo.
33) Hamid, Saleh bin Abdullah (1422 AH), The Concept of Wisdom in Da'wah, Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Da'wah and Guidance - Kingdom of Saudi Arabia, first edition
34) Zaidan, Abdul Karim (1421 AH - 2001 AD) Fundamentals of the Call, Al-Resala Foundation, Ninth Edition.
35) Suleiman, Abdul-Ghani Othman Mahmoud (B.D., T.), Moral Values in the Conquests of the Prophet, may God bless him and grant him peace.
36) Shalabi, Raouf (1402 AH / 1982 AD), Islamic Da'wah in its Meccan era, its methods and goals, 3rd edition, Dar Al-Qalam, Kuwait.
37) Tuwair, Hassan Masoud (1413 AH 1992 AD). The call to God Almighty in the light of the Qur'an and Sunnah: Dar Qutaiba for Printing and Publishing, Beirut, Damascus, 1st edition.

38) Abd al-Malik, Ibn Hisham (1355-1936), The Biography of the Prophet, Mustafa al-Babi al-Halabi Press, Egypt, 1st edition, vol. 4.
39) Mustafa, Ibrahim, Ahmed Al-Zayat and others (B, D, T), Al-Mu'jam Al-Wasit – Part 1, Arabic Language Academy, Cairo, Dar AD-wa